

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (٣)

إيقاظ النائم لاستقبال القائم

بقلم

الشيخ ناظم العقيلي

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن العليّ

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى ن والقلم وما يسطرون . . إلى طه . . إلى يس . .

إلى الصادق الأمين . . إلى من وهب له الله منه رحمته لسان الصدق علي وفاطمة (عليهما السلام)

. . إلى محمد . . إلى أحمد . . إلى المنصور المؤيد . .

أهدي هذه الطرقات التي أرجو من الله أن يجعل فيها إيقاظ النيام وإحياء الموتى والله على كل شئ

قدير، والحمد لله رب العالمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، مالك الملك، مجري الفلك، مسخر الرياح، فالق الإصباح، ديان الدين، رب العالمين. الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها، وترجف الأرض وعمارها، وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها.

السلام عليك يا بن طه والمحكمات، السلام عليك يا بن يس والذاريات، السلام عليك يا بن الطور والعاديات، السلام عليك يا بن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى دنواً واقتراباً من العلي الأعلى.

ليت شعري أين استقرت بك النوى، بل أي أرض تقلك أو قرى، أبرضوى أو غيرها أم ذي طوى، عزيز عليّ أن أرى الخلق ولا تُرى، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى، عزيز عليّ أن تحيط بك البلوى ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى، بنفسي أنت من مغيب لم يخل منا، بنفسي أنت من نازح ما نزع عنا، بنفسي أنت أمنية شائق يتمنى من مؤمن ومؤمنة ذكرا فحنا، بنفسي أنت من عقيد عز لا يسامى، عزيز عليّ أن أبكيك ويخذلك الورى، عزيز عليّ أن يجري عليك دونهم ما جرى، هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء، هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا، هل قذيت عين فساعدتها عين على القذى، هل إليك يا بن أحمد سبيل فتلقى، هل يتصل يومنا منك بعده فنحضى، متى نرد مناهلك الردية فنروى، متى ننتفع من عذب مائك فقد طال الصدى، متى نفاديك ونراوحك فتقر عيوننا، متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر.

والسلام عليك يا مولاي يا صاحب الزمان ورحمة الله وبركاته.

نظراً لقلّة ما كتب في قضية الإمام المهدي عليه السلام وعجز غالب الناس عن اقتفاء المطولات من كتب الحديث وقلة المذكورين بقضية الإمام المهدي عليه السلام، كتبنا هذه الأسطر إيقاظاً لكل نائم وتذكيراً لكل مؤمن فإن الذكرى تنفع المؤمنين، واعتمدنا في هذا البحث القول الصريح من غير

مداهنة ولا تدليس، وعرضاً لواقع الحال المعاش ومقارنته لما جاء في وصف عصر الظهور من الأخبار الواردة عن طريق أهل البيت عليهم السلام، ويتضمن هذا البحث:

● خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام تبين حق أهل البيت عليهم السلام ودورهم في تربية الأمة وقيادتها نحو الكمال المنشود لها.

● تعليق على بعض أجزاء الخطبة مما يتعلق بهذا البحث.

● عرض لوصايا أمير المؤمنين عليه السلام للولادة ووصف لمن ينصب نفسه لولاية المسلمين، لكي يعرف المسلمون الحق حتى يعرفوا أهله.

● ذكر الأخبار التي تخص الغرلة والتمحيص التي تمر بها الأمة قبل وخلال ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

● ذكر الأخبار التي تخص الممهّدون للإمام المنتظر عليه السلام.

● التطرق إلى علامات الظهور بشكل إجمالي ومختصر ومفيد إن شاء الله تعالى.

● ذكر الأخبار التي تبين كيفية ظهور الإمام وقيامه في مكة المكرمة وسيرته عند القيام وبعد القيام ووصف لنهضته الإصلاحية.

● خاتمة في كيفية الظهور والقيام بشكل موجز ومفيد إن شاء الله تعالى.

أنصار الإمام المهدي

(ممكن الله في الأرض)

٢٣/جمادى الثاني/١٤٢٤ هـ . ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أمير المؤمنين وأصدق الصادقين عليه السلام في خطبته المشهورة التي رواها الموافق والمخالف:
(ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين، فأين يتاه بكم، بل أين تذهبون يا من نسخ من أصلاب أصحاب السفينة هذا مثلها فيكم، فكما نجا في هاتيك من نجا فكذلك ينجو من هذه من ينجو، ويل لمن تخلف عنهم - يعني عن الأئمة عليهم السلام -).

وقال: (إن مثلنا فيكم كمثل الكهف لأصحاب الكهف، وكباب حطة وهو باب السلم، فادخلوا في السلم كافة).

وقال الإمام علي عليه السلام في خطبته هذه: (ولقد عرفتم المستحفظون من أصحاب محمد أنه قال: إني وأهل بيتي مطهرون، فلا تسبقوهم فتضلوا، ولا تخلفوا عنهم فتزلوا، ولا تخالفوهم فتجهلوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، هم أعلم الناس صغاراً، وأعلن الناس كباراً، فاتبعوا الحق وأهله حيث ما كان، وزايلوا الباطل وأهله حيث ما كان).

فترك الناس من هذه صفتهم وهذا المدح فيهم، وهذا الندب عليهم، وضربوا عنهم صفحاً، وطووا دونهم كشحاً، واتخذوا أمر الرسول ﷺ هزواً، وجعلوا كلامه لغواً، فرفضوا من فرض الله تعالى على لسان نبيه ﷺ طاعته ومسألته والاقْتِباس عنه بقوله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢)، ودل الرسول ﷺ على النجاة في التمسك به والعمل بقوله، والتسليم لأمره، والتعليم منه، والاستضاءة بنوره، فادعوا ذلك لسواهم، وعدلوا عنهم إلى غيرهم، ورضوا به بدلاً منهم، وقد أبعدهم الله عن

١- الأنبياء: ٧.

٢- النساء: ٥٩.

العلم، وتأول كل لنفسه هواه، وزعموا أنهم استغنوا بعقولهم وقياساتهم وآرائهم عن الأئمة عليهم السلام الذين نصبهم الله لخلقهم هداة، فوكلهم الله تعالى بمخالفتهم أمره، وعدولهم عن اختياره وطاعته، وطاعة من اختار لنفسه، فولاهم إلى اختيارهم وآرائهم وعقولهم فناهوا وضلوا ضلالاً بعيداً، وأضلوا، وهلكوا وأهلكوا، وهم عند أنفسهم كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(١).

حتى كأن الناس ما سمعوا قول الله تعالى في كتابه حكاية لقول الظالمين من هذه الأمة في يزم القيامة عند ندمهم على فعلهم بعترة نبيهم وكتاب ربهم، حيث يقول: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾^(٢).

فمن الرسول إلا محمد صلى الله عليه وآله؟ ومن فلان هذا المكنى عن اسمه المذموم وخلته ومصاحبته ومرافقته في الاجتماع معه على الظلم؟ ثم قال: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾^(٣)، أي بعد الدخول في الإسلام والإقرار به، فما هذا الذكر الذي أضله خليله عنه بعد اذ جاءه؟ أليس هو القرآن والعترة الذين وقع التوازر والتضافر على الظلم بهم والنبد لهما، فقد سمى الله تعالى رسوله ذكراً، فقال: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا﴾^(٤).

وقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥)، فمن الذكر ههنا إلا الرسول؟ ومن أهل الذكر إلا أهل بيته الذين هم محل العلم؟

١- الكهف: ١٠٣ - ١٠٤.

٢- الفرقان: ٢٧ - ٢٨.

٣- الفرقان: ٢٩.

٤- الطلاق: ١٠ - ١١.

٥- النحل: ٤٣.

ثم قال ﷺ: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾^(١)، فجعل مصاحبة خليله - الذي أضله عن الذكر في دار الدنيا وخذله في الآخرة ولم تنفعه خلته ومصاحبته إياه حين تبرأ كل واحد من صاحبه - مصاحبة الشيطان، ثم قال ﷺ من قائل حكاية لما يقوله النبي ﷺ يوم القيامة عند ذلك: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾^(٢)، أي اتخذوا هذا القرآن الذي أمرتهم بالتمسك به وبأهل بيتي وألا يتفرقوا عنهما مهجوراً.

ليس هذا الخطاب كله والدم بأسره للقوم الذين نزل القرآن على لسان الرسول إليهم، وإلى الخلق ممن سواهم، وهم الظالمون من هذه الأمة لعثرة نبيهم ﷺ، الناخذون كتاب الله، الذين يشهد عليهم رسول الله ﷺ يوم القيامة بأنهم نبذوا قوله في التمسك بالقرآن والعثرة وهجروهما واتبعوا أهوائهم، وآثروا عاجل الأمر والنهي وزهرة الحياة الدنيا على دينهم شكاً في محمد ﷺ وما جاء به، وحسداً لأهل بيت نبيه ﷺ لما فضلهم الله به.

أو ليس قد روي عن النبي ﷺ ما لا ينكره أصحاب الحديث مما هو موافق لما أنزله الله من هذه الآيات قوله: "إن قوماً من أصحابي يختلجون دوني يوم القيامة من ذات اليمين إلى ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي - وفي بعض الحديث: أصحابي أصحابي - فيقال: يا محمد، إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: بعداً بعداً، سحقا سحقا".

ويصدق ذلك ويشهد به قول الله ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٣)، وفي هذا القول من الله تبارك اسمه أدل دليل على أن قوماً ينقلبون بعد مضي النبي ﷺ على أعقابهم، وهم المخالفون أمر الله وأمر رسوله الكريم ﷺ، المفتونون الذين قال فيهم: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمُ

١- الفرقان: ٢٩.

٢- الفرقان: ٣٠.

٣- آل عمران: ١٤٤.

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾، يضاعف الله العذاب والخزي لهم وأبعد وأسحق من ظلم آل محمد عليهم السلام، وقطع ما أمر الله به أن يوصل فيهم ويدان بهم من مودتهم، والإقتداء بهم دون غيرهم حيث يقول: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ﴿٢﴾.

وَيَقُولُ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ﴿٣﴾ إلى آخر الخطاب ﴿٤﴾.

أقول: إنّ في هذه الخطبة العظيمة توضيحاً للطريق الذي يوصل الإنسان إلى رضا الله تعالى والفوز برضاه، وفيها توجيهات إلهية جمّة لا نستطيع استقصائها ولكن نتعرض إلى ما نراه مهماً، وأنا العبد الجاهل المقصر.

إنّ مثل أهل البيت عليهم السلام كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى، وأن سفينة هذا العصر هو الإمام المهدي (مكن الله له في الأرض) فيجب على جميع المؤمنين أن ينظروا بعين الله لكي يتوصلوا إلى هذه السفينة من خلال السبل التي تتصف بأخلاق أهل البيت عليهم السلام؛ لأن أهل البيت عليهم السلام مقدسين، ولا يوصل الناس إلى المقدس إلا المقدس، فمن لم يصل إلى سفينة الإمام يغرق في بحر الفتن، كما ورد في الدعاء: **(اللهم صلّ على محمد وآل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها)** ﴿٥﴾.

قوله: **(إن مثلنا فيكم كمثل الكهف لأصحاب الكهف):**

فإن الكهف هو الذي يعصم الناس من الفتن والظلم والانحراف، فمن ضل عن كهف أهل البيت عليهم السلام تاه في ظلمات الفتن والانحراف. من رأى الفتن قد حاطت به وتعدد مدعوا هداية الناس وتضاربت الآراء ولم يعرف الحق من الباطل فعليه أن يتحصن بكهف آل محمد، وهو

١- النور: ٦٣.
٢- الشورى: ٢٣.
٣- يونس: ٣٥.
٤- الغيبة للنعمانى: ص ٥٢.
٥- مصباح المتهدج- للطوسي: ص ٤٥.

الرجوع إلى سيرتهم وأخلاقهم وتفانيهم من أجل الدفاع عن الثقلين، كتاب الله والعترة الطاهرة. فإذا وجد هذه الصفات موجودة في شخص واعتقد أن هذا الشخص هو الذي يمثل إمام زمانه وهو صاحب الأمر عليه السلام فعليه أن يتبعه؛ لأن الكهف في هذا الزمان هو صاحب الزمان عليه السلام كما جاء في الدعاء: (اللهم صلّ على محمد وآل محمد الكهف الحصين، وغيث المضطر المستكين، وملجأ الهارين، وعصمة المعتصمين) ^(١).

قوله: (إني وأهل بيتي مطهرون فلا تسبقوهم فتضلوا، ولا تخلفوا عنهم فتزلوا، ولا تخالفوهم فتجهلوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم):

من المعلوم لدى غالب الناس أننا نعيش زمن الظهور للإمام المهدي (أرواحنا لمقدمه الفداء)، وإذا كان كذلك فالإمام المهدي عليه السلام هو الذي يتصرف في العالم لما يوصل إلى تطبيق العدالة في العالم، فيجب على كل شخص مهما كان أن لا يسبق الإمام عليه السلام بأي تصرف يكون سبباً في تأخر الظهور، بل يجب على المؤمنين عامة وعلى العلماء خاصة أن يمهّدوا لظهور صاحب الزمان عليه السلام وأن يجمعوا الناس إلى قضية الإمام عليه السلام ويعرفونهم كيفية التمهيّد للإمام عليه السلام وكيفية ظهور الإمام وما هي المراحل التي يمر بها الظهور.

ويجب على كل الناس وخاصة العلماء أن يسيروا بسيرة أهل البيت عليهم السلام؛ لأن التقصير في تطبيق سيرة أهل البيت عليهم السلام يعتبر مخالفة لهم، والإمام علي عليه السلام يقول: (ولا تخالفوهم فتجهلوا)، والجهل ظلام، والظلام لا يهدي إلى الحق؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، والدليل على هذا الكلام ما ورد في الدعاء: (المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق) ^(٢).

قوله: (فاتبعوا الحق وأهله حيث ما كان، وزايلوا الباطل وأهله حيث ما كان):

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه.

قبل كل شيء يجب أن نتعرف على الحق حتى نعرف أهله؛ لأنه ورد في الأحاديث: (اعرف الرجال بالحق، ولا تعرف الحق بالرجال)^(١)، فما هو الحق حتى نعرف الرجال به ؟

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢)، فإن الحق يقتبس من الولاية الإلهية والمتمثلة بالنبي عليه السلام وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، فالحق يجب أن لا يكون فيه أي شائبة من الباطل حتى يدفع الباطل ﴿نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾^(٣).

إذن، الحق متمثل بأهل بيت النبوة عليهم السلام ومعرفة من يدعي أنه حق يكون عن طريق عرضه على سيرة أهل البيت، انظر إلى كتاب الإمام علي عليه السلام إلى عثمان بن حنيف: (ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القرز، ولكن هيهات أن يغلبن هواي ويقودني جسعي إلى تخير الأطمعة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى ؟ أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن الى القد

أفنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش، فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، أو المرسله شغلها تقممها، تكثرش من أعلافها وتلهو عما يراد بها)^(٤).

إنّ هذه الكلمات باتت تقرأ على المنابر فقط وتسطر في الكتب ولكن هل جعلت كمنهاج لكل من نصب نفسه في مكان الإمام علي عليه السلام واحتضن أموال المسلمين لكي يضمن قوت

١- انظر: الحدائق الناضرة - للبحراني: ج ٢٥ ص ٢٩٤.

٢- المائدة: ٥٥.

٣- الأنبياء: ١٨.

٤- نهج البلاغة - محمد عبده: ج ٣ ص ٧٢.

الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل، هذا كلام عيسى عليه السلام للغربيين في زمانه، وآخر قولي إنا لله وإنا إليه راجعون.

ويجب مزيلة الباطل وأهله حيث ما كان ولا يستثنى من ذلك أحد، فمن لا يسير على طريقة أهل البيت عليهم السلام فهو باطل، وعلى قدر انحرافه عن طريق أهل البيت عليهم السلام يكون دخوله في الباطل أكثر فيجب محاربة هذا الباطل ومحاربة أهله ولا تأخذنا في الله لومة لائم.

قوله عليه السلام: (وقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١))، ودل الرسول عليه السلام على النجاة في التمسك به والعمل بقوله، والتسليم لأمره، والتعليم منه، والاستضاءة بنوره، فادعوا ذلك لسواهم، وعدلوا عنهم إلى غيرهم، ورضوا به بدلاً منهم، وقد أبعدهم الله عن العلم، وتأول كل نفسه هواه، وزعموا أنهم استغنوا بعقولهم وقياساتهم وآرائهم عن الأئمة عليهم السلام الذين نصبهم الله لخلقهم هداة، فوكلهم الله تعالى بمخالفتهم أمره، وعدولهم عن اختياره وطاعته، وطاعة من اختار لنفسه، فولاهم إلى اختيارهم وآرائهم وعقولهم فتاهوا وضلوا ضلالاً بعيداً، وأضلوا، وهلكوا وأهلكوا).

لقد بين الرسول عليه السلام طرق النجاة من بعده وهم الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام، فيجب أن تكون الطاعة بعد الرسول عليه السلام لهم؛ لأن الطاعة يجب أن تكون لمن هو معصوم من الزلل والخطأ؛ لأن طاعة غير المعصوم تحمل الوقوع في الضلال والانحراف، بل هذه الطاعة تكون أحد مصاديق قوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾^(٢)، فاستبدال حجة الزمان بغيره يكون تكميلاً لسقيفة بني ساعدة، واستمراراً لطريق الأخذ بالرأي ضد النص.

١- النساء: ٥٩.

٢- البقرة: ٦١.

فتكون عاقبة ذلك أن يكلمهم الله إلى أنفسهم، ومن يتكل على نفسه تكون عاقبة أمره الضلال والإضلال، ويكونون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(١).

والسؤال الذي يلح على أذهان كثير من الناس بأن الأمة الآن متناسية أمر الإمام المهدي عليه السلام وحتى على مستوى الحوزات العلمية لا تجد من يهتم بأمر الإمام، أو توجيه أنظار الناس نحو قضية الظهور، والدليل على ذلك أن الذي يحدث في الواقع الخارجي مخالف قطعاً لرضا الإمام. فإن الإمام يدعو للوحدة والتكاتف، بينما الواقع الخارجي يشهد بالتفرقة والتناحر، والوحدة موجودة فقط بالشعارات واللافتات، حيث تحول المجتمع إلى تكتلات متفرقة كل يدعو إلى من يراه مناسباً لأن يقتدي به.

والإمام يدعو إلى الاهتمام بالقرآن الكريم وتدرسه، بينما الآن يكاد يكون تدريس القرآن معدوماً في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

والإمام يدعو إلى الاهتمام بالفقراء واليتامى والأرامل، بينما تجد الفقراء قد براهم الفقر وأذلهم العوز، وضاعوا اليتامى في الأسواق والشوارع، وفقدوا أخلاقهم، وانحرفوا عن الجادة القويمية، ولم يجدوا يد علي بن أبي طالب الذي كان ينحني ضلعه إذا سمع يتيماً يبكي، وتسقط دموعه قبل أن تسقط دموع اليتيم. وبعضهم يسمع أو يقرأ بأن علي بن أبي طالب كان لا ينام الليل يتفقد حال الفقراء والمساكين واليتامى فيوصل إليهم ما يحتاجونه، فيتمنون أنهم خلقوا في زمن علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنهم تأكدوا من عدم وجود ممثل له، ولو كان موجوداً لوصلهم حنانه وعطفه، فتذهب أنفسهم حسرات.

قوله عليه السلام: (حتى كأن الناس ما سمعوا قول الله عز وجل في كتابه حكاية لقول الظالمين من هذه الأمة في يوم القيامة عند ندمهم على فعلهم بعثرة نبيهم وكتاب ربهم حيث يقول:

﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ
أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾^(١).

أقول: إن المقصود من الرسول في زمننا هذا هو الإمام المهدي عليه السلام، فهل اتخذنا معه سبيلاً؟
ورب قائل يقول إن العلماء هم السبيل إلى الإمام.

أقول: إن المرجعيات قد تعددت وتضاربت آرائها وتناحرت بعضها مع البعض الآخر، وهذا
الكلام يشهد به الواقع ولا ينكره إلا مكابر للحقيقة.

فإذا كانت المرجعيات متناحرة فيما بعضها وكل يجر النار إلى قرصه، فهل من الممكن أن
يكون الكل سبيل إلى الإمام المهدي عليه السلام، وهذا مما يضحك الثكلى؛ لأن الحق واحد ولا يتعدد
بخلاف الباطل. ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٢)، فعبّر عن النور
وهو الحق بالمفرد، وعن الظلمات وهي الباطل بالجمع.

وإذا كانت إحدى المرجعيات حق وسبيل إلى الإمام المهدي والبقية باطل، فهل يمكن تمييز
هذه المرجعية، وهل هي سائرة نحو رضا الإمام المهدي عليه السلام؟

وفي النهاية وعند ظهور الإمام عليه السلام نحو رضا الإمام المهدي عليه السلام، وفي النهاية وعند ظهور
الإمام عليه السلام وعند طلوع الشمس تتبين الحقائق، وإذا بغالبية المجتمع قد اتخذ كل واحد منهم
خليلاً دون الإمام عليه السلام، ويومها لا تنفع الندامة صاحبها، فيقول يا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً،
لقد أضلني عن الإمام المهدي عليه السلام بعد إذ جاءني نداءه، ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن
يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهْدِي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٣).

١- الفرقان: ٢٧ - ٢٩.

٢- البقرة: ٢٥٧.

٣- يونس: ٣٥.

اعرف الحق تعرف أهله :

في كتاب بعثه الإمام علي عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة: (ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك، ولا صاحب إلا وجهك. ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها، فإنها إن زيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها، وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيباً به مواضع الفاقة والخلات، وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا) ^(١).

● عن أمير المؤمنين من وصية له عليه السلام للحسن والحسين (عليهما السلام) لما ضربه ابن ملجم: (أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما عليهما السلام يقول: "صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام"، والله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم (صلوا أفواههم بالإطعام ولا تقطعوه عنها) ولا يضيعوا بحضرتكم، وعليكم بالتواصل والتبادل (العطاء)، وإياكم والتدابير والتقاطع. لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم) ^(٢).

أقول: أترك التعليق على هذه الوصية للقارئ اللبيب، لكي يعرف هل يوجد صلاح ذات البين، وهل يوجد تواصل وتبادل بين علماء الشيعة، وهل حاولوا أن يصلحوا هذا التقاطع والتدابير. وأما قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالواقع الخارجي للمجتمع خير شاهد ودليل على إهمال هذه الفريضة العظيمة، فالتقية أصبحت شعار القوم وأحبوا لهم من آبائهم وأمهاتهم كما جاء في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، وكأنهم يقولون بلسان حالهم (التقية من المهد إلى اللحد).

١- مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ١٧٣.

٢- نهج البلاغة: ج ٣ ص ٧٦.

• وفي كتاب له عليه السلام إلى أمراءه على الجيوش: (أما بعد، فحقاً على الوالي أن لا يغيّر على رعيته فضل ناله، ولا قول خص به، وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه دنواً من عباده، وعطفاً على إخوانه)^(١).

• وفي كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج: (... فأنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم، فإنكم خزان الرعية، ووكلاء الأمة، وسفراء الأئمة. ولا تحسموا أحد عن حاجته، ولا تحبسوه عن طلبته)^(٢).

• ومن عهد له عليه السلام كتبه مالك ابن الحارث الأشر: (.....) ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البأس والزمنى (العاهة المانعة عن الاكتساب)، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا (القانع الذي يسأل مع الذلة، والمعتز الذي يعطى بلا سؤال). واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت المال وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى. وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تعذر بتضييعك التافه لأحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لذلك ثققتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالأعذار إلى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكل فاعذر إلى الله في تأدية حقه إليك. وتعهد أهل اليتيم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاية ثقيل والحق كله ثقيل. وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العافية فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم، واجعل لذوي الحاجات منك حسناً تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتواضع فيه لله الذي خلقك، وتقعدهم عن جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك،

١- نهج البلاغة: ج ٣ ص ٧٩.

٢- نهج البلاغة: ج ٣ ص ٨٠.

حتى يكلمك متكلمهم غير متتبع، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن: "لن تقدر أمة لا يأخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتبع" (أي التردد) (١).

أقول: كيف يمكن لمن بيده أموال المسلمين أن يتجاهل هذا الكلام وهذه النصائح العظيمة التي تبين لنا سيرة أهل البيت وإخلاصهم وتفانيهم من أجل إصلاح الأمة وتوحيد الكلمة والعطف على الفقراء والمساكين واليتامى الذين لا يجدون حيلة ولا ملجأ يلجأون إليه.

كيف ينام مملوء البطن مرتاح البال محروس العيال، وفقراء المسلمين يبيتون بطونهم جائعة، يلتحفون هم المعاش، والمرضى وما أدراك ما المرضى، كم من مريض مات بعلته بسبب العوز وعدم توفر العلاج، وكم من مريض قضى عمره بالآلام والحسرات لا يجد حيلة للشفاء من مرضه، والطامة الكبرى اليتامى..... أين أنت يا كافل اليتامى.....

ساعد الله قلبك يا مولاي يا صاحب الزمان، كل هذا يجري وأنت عالم به وتنظر إليه، وأنت صاحب القلب الرؤوف العطوف.

متى تأخذ بثاراتك وثارات هؤلاء البؤساء من الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل، فإنهم سيقون هكذا حتى ظهورك سلام الله وصلواته عليك يا مولاي.

إنّ هذه الوصايا النبيلة التي يوصي بها أمير المؤمنين عليه السلام يجب أن تتوفر في كل من ينصب نفسه لإمامة المسلمين وإدارة شؤونهم. أما إذا فقدت الوحدة الإسلامية عموماً والشيعية خصوصاً، وتناحر علماء المذهب الواحد فيما بينهم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشاع الهرج والمرج، وأهمل اليتيم والمسكين ولم يوصل إليه حقه، وشاعت الفواحش..... الخ من الأمور، فعند ذلك يجب أن تظهر سفينة أهل البيت في هذه اللجج الغامرة، حتى ينجو من نجا عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.

والأمر المهم الذي كتب هذا الكتيب من أجله هو أن أغلب المؤمنين عندهم جهل كبير في كيفية الظهور والتمهيد له، وكيفية العمل الذي يوصل إلى نصرته الإمام المهدي عليه السلام، وفهم العلامات التي تسبق أو تعاصر ظهر الإمام عليه السلام، فلذلك سوف نسرد الروايات الدالة على التمحيص قبل الظهور وحال الناس قبل الظهور من الفتن والاختلاف.

الغربة والتمحيص:

﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (مع القائم عليه السلام من العرب شيء يسير. فقيل له: إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير. قال: لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير)^(٢).

عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سمعه يقول: (ويل للعرب من شر قد اقترب. قلت: جعلت فداك، كم مع القائم من العرب؟ قال: شيء يسير. فقلت: والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير. فقال: لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا، ويخرج مع الغربال خلق كثير)^(٣).

أقول: هذا أكبر دليل على أن الناس قبل الظهور وخاصة الشيعة تتحدث بأمر الإمام المهدي عليه السلام وتنتظره ظاهراً، ولكن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فتسقط أكثر الناس من خلال الغربة والتمحيص حتى لا يبقى إلا من أخذ الله ميثاقه.

عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: (لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم

١- العنكبوت: ١ - ٢.
٢- الغيبة - للنعماني: ص ٢١٢.
٣- الغيبة - للنعماني: ص ٩٣.

بعضاً. فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير؟ فقال علي بن الحسين عليه السلام: **الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله** ^(١).

عن مالك بن زمرة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **(يا مالك بن زمرة، كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا - وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض - ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عند ذلك من خير؟ قال: الخير كله عند ذلك يا مالك، عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله ﷺ فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد)** ^(٢).

أقول: هذه الأحاديث تدل دلالة واضحة على اختلاف الشيعة قبل الظهور حتى يعادي بعضهم بعضاً، وهذا ما يشهد به واقع الحال الذي نعيشه الآن من الفرقة والتناحر **﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾** ^(٣).

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: **(لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإن صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها)** ^(٤).

أقول: يدل هذا الحديث على أن غالب الفتن سوف تكون في الدين، بحيث يصبح الرجل على شريعة أهل البيت ويمسي وقد خرج منها إلى غيرها، وهذا تحذير إلى كافة المؤمنين أن ينظروا إلى من يتبعونه، فإذا كان يمثل أخلاق أهل البيت اتبعوه وإلا فهم خارجين عن شريعة أهل البيت.

١- الغيبة - للنعماني: ص ٢١٣.

٢- الغيبة - للنعماني: ٢١٤.

٣- المؤمنون: ٥٣، الروم: ٣٢.

٤- الغيبة - للنعماني: ص ٢١٤.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **(والله لتكسرن تكسر الزجاج، وأن الزجاج ليعاد فيعود كما كان، والله لتكسرن تكسر الفخار، وإن الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان، والله لتغربلن، والله لتميزن، والله لتمحصن حتى لا يبقى منكم إلا الأقل، وصعّر كفه).**

ثم يعلق الشيخ النعماني: (فتبينوا - يا معشر الشيعة - هذه الأحاديث المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من الأئمة عليهم السلام، واحذروا ما حذروكم، وتأملوا ما جاء عنهم تأملاً شافياً، وفكروا فيها فكراً تعمونه، فلم يكن في التحذير شيء أبلغ من قولهم: **"إن الرجل يصبح على شريعة من أمرنا، ويمسي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها"**. أليس هذا دليل على الخروج من نظام الإمامة وترك ما كان يعتقد منها إلى تبيان الطريق.

وفي قوله عليه السلام: **"والله لتكسرن تكسر الزجاج، وأن الزجاج ليعاد فيعود كما كان، والله لتكسرن تكسر الفخار، فإن الفخار يتكسر فلا يعود كما كان"** فضرب ذلك مثلاً لمن يكون على مذهب الإمامية فيعدل عنه إلى غيره بالفتنه التي تعرض له، ثم تلحقه السعادة بنظرة من الله فتبين له ظلمة ما دخل فيه وصفاء ما خرج منه، فيبادر قبل موته بالتوبة والرجوع إلى الحق فيتوب الله عليه ويعيده إلى حاله في الهدى كالزجاج الذي يعاد بعد تكسره فيعود كما كان، ولمن يكون على هذا الأمر فيخرج عنه، ويتم على الشقاء بأن يدركه الموت وهو على ما هو عليه غير تائب منه، ولا عائد إلى الحق فيكون مثله كمثل الفخار الذي يكسر فلا يعاد إلى حاله؛ لأنه لا توبة له بعد الموت ولا في ساعته، نسأل الله الثبات على ما من به علينا، وأن يزيد في إحسانه إلينا فإنما نحن له ومنه) انتهى ^(١).

أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله الحمدي من كتابه في سنة ثمان وستين ومائتين، قال: حدثنا محمد بن منصور الصقيل، عن أبيه، قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام وعنده جماعة، فبينما نحن نتحدث وهو على بعض أصحابه مقبل إذ

التفت إلينا وقال: (في أي شيء أنتم؟ هيهات هيهات لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تمحصوا، هيهات ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تغربلوا، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم إلا بعد إياس، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى يشقى من شقي، ويسعد من سعد) ^(١).

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك. خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم، وزابلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فو الذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين، وحتى لا يبقى منكم - أو قال من شيعتي - إلا كالكحل في العين، والملح في الطعام، وسأضرب لكم مثلاً وهو مثل رجل كان له طعام فنقاه وطيبه، ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه، فإذا هو قد أصابه السوس، فأخرجه ونقاه وطيبه، ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس، فأخرجه ونقاه وطيبه وأعاده، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر لا يضره السوس شيئاً، وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً) ^(٢).

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (لو قد قام القائم عليه السلام لأنكره الناس؛ لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً، لا يشبث عليه إلا مؤمن قد أخذ الله ميثاقه في الذر الأول) ^(٣).

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: (قال: إن حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب الرجال، فانبدوه إليهم نبذاً، فمن أقر به فزيده، ومن أنكره فذروه، إنه لا بد من أن تكون

١- الغيبة - للنعماني: ص ٢١٦.

٢- الغيبة - للنعماني: ص ٢١٨.

٣- الغيبة - للنعماني: ص ٢١٩.

فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليعة حتى يسقط فيها من يشق الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا^(١).

أقول: لا يسلم من هذه الفتنة إلا من كان موالياً لأهل البيت بقلبه وليس بلسانه فقط، أي من سار على نهجهم وتحلى بأخلاقهم وكان من أهل البصائر وأصحاب القلوب الصافية التي تهوي إلى أهل البيت لأول وهلة (وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم).

وهذه الفتنة عامة لجميع الناس لا ينجو منها جاهل ولا عالم، والدليل على ذلك أن الناجين في ذلك الامتحان قليل من الناس، وإلا إذا كان العلماء غير مشمولين بالغريلة والتمحيص وأنهم يعرفون الإمام عند ظهوره وقيامه أو أن الإمام يعرف عن طريق العلماء، فلا توجد مشكلة أصلاً فإن أكثر الناس مقلدون للعلماء فإذا عرفه العلماء اتبعهم الناس وبالتالي فإن الذين ينصرون الإمام ملايين الناس ولا توجد أي غريلة أو تمحيص أصلاً وهذا مخالف لما جاء في الروايات.

نظر أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال: (إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ سيداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم يشبهه في الخلق والخلق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة للحق، وإظهار للجور، والله لو لم يخرج لضربت عنقه، يفرح بخروجه أهل السماوات وسكانها، وهو رجل أجلى الجبين، أقى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، بفخذه اليمنى شامة، أفلج الشنبا، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)^(٢).

أقول: إن في هذا الحديث دلالة واضحة على أن قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام تكون غفلة عند الناس ويموت الحق ويظهر الباطل. وموت الحق سببه هو الخروج عن سيرة أهل البيت عليهم السلام كترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكثرة الاختلاف والفتن في الدين، وعدم الاهتمام بأمور

١- الغيبة - للنعماني: ص ٢١٠.

٢- غيبة النعماني: ص ٢٢٢.

المسلمين كمراعاة اليتيم وإطعام الفقير والمسكين وغيرها كثير من الانحرافات عن سلوك أهل البيت عليهم السلام.

فعلى الناس أن ينهضوا من نوم الغفلة وأن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبهم الإمام قبل حساب الله تعالى، وأن لا يتبعوا أحداً حتى يضعوه تحت مجهر أهل البيت عليهم السلام ليعرفوا الخبيث من الطيب، ولا يكونوا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(١).

هل يمكن مشاهدة الإمام عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى؟

لقد باتت علاقة الناس بالإمام المهدي عليه السلام في هذا الزمان تكاد لا تذكر، بل أصبح من يهتم بأمر الإمام المهدي عليه السلام محطاً للتهمة الغريبة عن الدين وكأن الناس تقول: (مات أو هلك في أي واد سلك) كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام.

وأكثر من ذلك أصبح من يتكلم بأمر الإمام عليه السلام ورؤية الإمام موضع استهزاء من قبل الناس، بل موضع استهزاء لبعض من يُسمون بطلبة الحوزة العلمية، غافلين عن أن الاستهزاء والتكذيب على مر العصور كان موجهاً للأنبياء والمرسلين والأئمة والأولياء والمؤمنين من قبل المرتابين والمشككين ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٢).

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(٣).

ومن أهم المواضيع التي كثر فيها الكلام والأخذ والرد هو إمكان رؤية الإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى، وكثر التخبط فيها وصرح البعض بأرائهم بعدم الرؤية من غير حجة ولا برهان،

١- الكهف: ١٠٣ - ١٠٤.

٢- يس: ٣٠.

٣- البقرة: ١٥ - ١٦.

بل اتبعوا ما تشابه من الحديث ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(١).

واتخذة ابليس دابة يمتطيه في كل شبه ويخرجه من كل هدى، فقررت أن أكتب القول الفصل في هذا الموضوع، والقول الصريح بدون مدهانة ولا تدليس وعلى أن لا تأخذني في الله لومة لائم، والله المستعان على ما تصفون.

فأقول: إن إثبات إمكان رؤية الإمام المهدي عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى من البديهيات التي شاعت واشتهرت بين كافة طبقات المجتمع ولا يجرؤ أحد على إنكار ذلك، بل حتى الذين قالوا الآن بعدم إمكان رؤية الإمام عليه السلام، كانوا ينقلون أو يقرأون قصص لقاء الإمام عليه السلام مع كثير من العلماء وكثير من عامة الناس ولا ينكرون ذلك، فهؤلاء يصفهم الله تعالى بقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ^(٢).

واستدل الذين قالوا بعدم إمكان رؤية الإمام عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى بالرواية المنقولة عن السمرى وهو آخر سفراء الإمام عليه السلام وهي: (روى الشيخ الصدوق وغيره أن السمرى عليه الرحمة أخرج إلى الناس توقيعاً (رسالة) من صاحب الزمان عليه السلام هذا نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصي إلى أحد بقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعة الغيبة الثانية، فلا ظهور إلا بعد إذن الله ﷻ، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً،

١- آل عمران: ٧.
٢- البقرة: ٨٩ - ٩٠.

وسياتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" ^(١).

وسوف نكتفي بالرد على من فهم من المشاهدة في هذه الرواية عدم إمكان رؤية الإمام عليه السلام بأقوال العلماء الأعلام العارفين بكلام أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام: (لا يعرف القرآن إلا من خوطب به) ^(٢)، فكذلك كلام أهل البيت لا يعرف أسراره إلا من خوطب به في قلبه قبل سمعه بنور الله وهدايته، وأما الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، فوالله لن يمكنهم الله تعالى من فهم كلام الله تعالى وحديث نبيه وأهل بيته عليهم السلام؛ لأن معطي العلم لغير أهله كمن يعلق قلادة من در في رقبة خنزير، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أولاً: السيد مصطفى الكاظمي (صاحب كتاب بشارة الإسلام):

(إن التوقيع خبر واحد مرسل، فلا يعارض القضايا الكثيرة والوقائع العظيمة التي تلقاها العلماء بالقبول ودونها في كتبهم وتصانيفهم مع أنه معارض لما رواه الكليني والنعمانى والشيخ الطوسي بأسانيدهم المعتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: "لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة وما بثلاثين من وحشة"، وظاهره كما صرح به شراح الأحاديث أنه عليه السلام يستأنس بثلاثين من أوليائه في غيبته، وهؤلاء الثلاثون لا بد أن يتبادلوا كل قرن؛ لأنه لم يقدر لهم ما قدر لسيدهم من العمر كما لا يخفى) ^(٣).

ثانياً: الشيخ محمد باقر المجلسي (صاحب بحار الأنوار):

وينقل لنا السيد مصطفى الكاظمي تعليق الشيخ المجلسي على رواية المشاهدة: (ذكر المجلسي في البحار بعد ذكره الخبر المزبور ما لفظه: لعله مجعول على من يدعي المشاهدة مع النيابة وإيصال

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥١٦.

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٣٣٥.

٣- بشارة الإسلام: ص ١٤٦.

الأخبار من جانبه إلى الشيعة على مثال السفراء لثلاثين في الأخبار التي مضت، وسيأتي فيمن رآه
عليه السلام والله أعلم^(١).

ثالثاً: علي بن إبراهيم بن مهزيار:

فإن قصة لقاءه بالإمام المهدي عليه السلام نار على علم، وقد رواها الشيخ الصدوق في كمال
الدين، والسيد مصطفى الكاظمي في بشارة الإسلام، وغيرهم.

وهي قصة طويلة سوف نقتصر على نقل اللقاء فقط: (..... فدخلت عليه صلوات الله عليه
وهو جالس على نطع عليه من أديم أحمر متكئ على مسورة أديم، فسلمت عليه ورد عليّ
السلام، ولحته فرأيت وجهه مثل فلقة قمر لا بالخرق ولا بالبزق، ولا بالطويل الشامخ، ولا
بالقصير اللاصق، ممدود القامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أدعج العينين، أقى الأنف، سهل
الخددين، على خده الأيمن خال، فلما أن أبصرت به حار عقلي في نعته، فقال لي: **يا بن مهزيار،
كيف خلفت إخوانك في العراق؟ قلت: في ضنك عيش وهنات قوت، توارت عليهم سيوف
بني الشيبان. فقال: قاتلهم الله أنى يؤفكون، كاني بالقوم قد قتلوا في ديارهم وأخذهم أمر
ربهم ليلاً ونهاراً. فقلت: متى يكون ذلك يا بن رسول الله؟ قال: إذا حيل بينكم وبين سبيل
الكعبة بأقوام لا خلاق لهم والله ورسوله منهم براء، وظهرت الحمرة في السماء ثلاثاً.....**
إلى آخر القصة)^(٢).

رابعاً: الشهيد السيد محمد صادق الصدر (قدس سره):

إن كتاب (موسوعة الإمام المهدي) للسيد الصدر (قدس سره) تعتبر أكبر كتاب تعرض
لقضية الإمام المهدي عليه السلام، وأكثر كتاب تعمقاً في فهم الروايات، وأعتبره أوسع شمولية من غيره
لقضية الإمام عليه السلام حسب حدود اطلاعي.

١- بشارة الإسلام: ص ١٤٧.

٢- بشارة الإسلام: ص ١٤٣.

ولذلك فإن الاستشهاد بكلام السيد الصدر (قدس سره) يختلف عن الاستشهاد بكلام غيره، ومن أجل هذا سوف نسرد تقريباً كل تعليق السيد الصدر على رواية السمرى التي أولوها قليلو الإطلاع على عدم جواز رؤية الإمام المهدي عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى !!! وتعرض لذلك من خلال ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: رأي السيد الصدر في نفس الرواية، أما كونه خبر واحد فهو ليس نقصاً فيه، لما ثبت في علم أصول الفقه من حجية خبر الواحد الثقة. وأما القول بعدم حجيته فهو شاذ لا يقول به إلا القليل النادر من العلماء. وأما كونه خبر مرسل، فهو غير صحيح، إذ رواه الشيخ في الغيبة وأما كونه ضعيفاً، فهو على تقدير تسليمه، يكفي للإثبات التاريخي، كما قلنا في مقدمة هذا التاريخ وإن لم يكن كافياً لإثبات الحكم الشرعي، كما حقق في محله.

وأما إعراض الشيخ الطوسي والأصحاب عن العمل به، فإنما تخيله صاحب الإشكال، باعتبار إثبات الشيخ وغيره رؤية الإمام المهدي عليه السلام في غيبته الكبرى، وهذا مما لا شك فيه، إلا أنه إنما يصلح دليلاً على إعراضهم لو كانت هناك معرضة ومنافات بين التوقيع وإثبات الرؤية، وأما مع عدم المعارضة - على ما سيأتي - فيمكن أن يكون العلماء - الشيخ الطوسي وغيره - قد التزموا بكلا الناحيتين، من دون تكاذب بينهما. ومعه لا دليل على هذا الإعراض منهم^(١).

وملخص كلام السيد الصدر: إن الرواية خبر واحد، ولها الحجية في الإثبات التاريخي، ويعتبرها ضعيفة وغير كافية لإثبات الحكم الشرعي.

الوجه الثاني: بالنسبة للأخبار التي تنقل لقاءات الإمام المهدي عليه السلام مع كثير من العلماء والناس، فيقول السيد الصدر: (الطعن في الأخبار الناقلة لمشاهدة الإمام المهدي عليه السلام في غيبته الكبرى سنداً، أي من ناحية رواتها، والشطب عليها جملة وتفصيلاً. كما يميل إليه المفكرين المحدثين.

إلا أن هذا مما لا سبيل إلى تصديقه، فإنها طائفة ضخمة من الأخبار قد يصل عددها إلى عدة مئات، على أن بعضها مروى بطرق معتبرة وقريبة الإسناد فلا يمكن رفضها بحال، وهذا كله واضح لمن استقرأ تلك الأخبار وعاش أجوائها.....^(١).

الوجه الثالث: وهو حل التعارض الذي تخيله البعض بين رواية السمري وبين أخبار المشاهدات التي لا تقبل الرد. ويفرض السيد الصدر سبعة مستويات، الثلاثة الأولى لا تهم هذا الموضوع؛ لأنها تخص من رأى الإمام عليه السلام مع عدم ادعاء المشاهدة أمام الناس. وسوف ننقل باقي المستويات:

المستوى الرابع: كون الفرد يرى الإمام المهدي عليه السلام ويخبر صراحة أنه رأى المهدي، متعهداً بإثبات ذلك، إلا أنه يذكره مدعماً بالبراهين والأدلة التي تورث القطع للسامع بأن الشخص المرئي هو المهدي نفسه، لاستحالة أن يقوم بذلك شخص سواه عادة.

ففي مثل ذلك وإن اقتضى الفهم الابتدائي للتوقيع نفي المشاهدة على هذا المستوى، إلا أنه بحسب الدقة يستحيل دلالة التوقيع على ذلك، لفرض كوننا قاطعين بكون المرئي هو الإمام المهدي عليه السلام والقاطع يستحيل عقلاً أن يحتمل الخلاف أو يكلف بالتكذيب. ومعه يكون الحكم يكون مدعي المشاهدة مفتر كذاب، مختصاً بصورة الشك بما إذا كان المرئي هو المهدي عليه السلام أو غيره، ولا يشمل صورة العلم بكونه هو المهدي عليه السلام، فكأن المهدي عليه السلام من توقيعه الشريف يريد أن يقول: إنه إذا أخبرك شخص بأنه رأى المهدي وشككت بقوله فاحمله على أنه كاذب، بمعنى أن القاعدة العامة في دعوى المشاهدة هو الكذب وعدم المطابقة مع الواقع، إلا مع القطع بالثبوت والمطابقة. والمفروض على هذا المستوى القطع بذلك، فلا يكون منغياً بالتوقيع كما هو واضح.

ونحن إذا استعرضنا أخبار المشاهدة نجدها جميعاً مدعومة بالشواهد القطعية الدالة على كون الشخص المرئي هو الإمام المهدي عليه السلام، فإن هذه الشواهد هي السبيل الوحيد إلى معرفة ذلك.

إلا أننا الآن حيث لم نعش هذه الشواهد ولم نعاصرها وكان كل خبر مستقلاً ظنياً بالنسبة إلينا، فما عندنا من العلم فعلاً هو العلم الناشئ من التواتر، حيث قلنا بأن هذه الأخبار تفوق التواتر. إذن فنحن نعلم أن أشخاصاً أخبروا عن مشاهدة المهدي وعاشوا شواهد قطعية عن ذلك، ومعه لا يمكن أن تكون مثل هذه الإخبارات مشمولة للتوقيع الشريف بحال. فعلى هذه المستويات الأربعة التي تنتظم فيها سائر الأخبار، ولا يكاد يشذ منها شيء ترتفع المعارضة المتخيلة بين التوقيع الشريف وأخبار المشاهدة، ولا يكاد يكون التوقيع نافياً لها بحار.

المستوى الخامس: إن الفرد يخبر عن مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام من دون أن يقترب خبره بدليل يوجب القطع أو الاطمئنان بأن المرئي هو المهدي عليه السلام نفسه.

وهذا المستوى لا يكاد يوجد في أخبار المشاهدة، فإنها كلها أو الأعم الأغلب منها على الأقل تحتوي على الدلائل القطعية على ذلك كما قلنا. نعم لو فرض وجود مثل هذا الخبر أو سمعت شيئاً من ذلك من أحد بدون أن يقترب بدليل واضح، فاعرف أنه كذاب مفتر، فإنه يكون مشمولاً للتوقيع الشريف، لو اقتصرنا على قسم من عبارته، ولا ضير في ذلك، فإن المنفي هو أقل القليل وهو يحملنا على التنزه عن الدعاوى الفارغة والاستغلالات الخرافية المتعمدة.

نعم، لو أخذنا بقوله عليه السلام: "وسياي لشيعتي من يدعي المشاهدة" وفهمنا منه التنبيه على الدعوات المنحرفة بالخصوص، على ما سياتي على المستوى الآتي .. كان ذلك قرينة على أن دعوى المشاهدة المقترنة بالدعوى المنحرفة هي الكاذبة دائماً. ومعه يكون ادعاء المشاهدة المجرد عن الدعوى المنحرفة غير منصوص على كذبه في التوقيع، وإن تجرد عن الدليل الواضح، بل يبقى محتمل الصدق على أقل تقدير.

المستوى السادس: أن يدعي شخص مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام بدون برهان واضح كالمستوى السابق ولكنه يدعي أن المهدي عليه السلام قد قال له أموراً أو أمره بتبليغ أشياء نعرفها لكونها باطلة ومنحرفة، فيحاول هذا الفرد أن يتزعم باسم المهدي عليه السلام مسلكاً منحرفاً أو حركة ضالة في داخل نطاق القواعد الشعبية المؤمنة بالمهدي عليه السلام من أي نوع من أنواع الانحراف كان.

والادعاء على هذا المستوى كاذب ومزور جزماً للعلم بعدم صدور ما هو باطل من الإمام الحق المذخور لدولة الحق.

والمطمئن به هو أن هذا المستوى من الادعاء هو المقصود من التكذيب في التوقيع الشريف، فإن المستظهر من قوله عليه السلام: "وسياأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة" كون المراد منه الإشارة إلى حدوث دعوات منحرفة وحركات غير محمودة في داخل القواعد الشعبية الإمامية، تقوم على دعوى المشاهدة، خلال الغيبة الكبرى، مع الفات نظر المؤمنين وتحذيرهم من تلك الدعوات، وتنبههم على خطرهما على الإسلام والمجتمع الإسلامي.

إذن فمدعي المشاهدة كاذب مزور في خصوص ما إذا كان منحرفاً ينقل أموراً باطلة عن الإمام المهدي عليه السلام، وأما فيما سوى ذلك فلا يكون التوقيع الشريف دالاً على بطلانه. سواء نقل الفرد عن المهدي عليه السلام أموراً صحيحة بحسب القواعد الإسلامية أو محتملة الصحة على أقل تقدير، أو لم ينقل شيئاً على الإطلاق.

المستوى السابع: أن يؤمن شخص بإنسان أنه هو المهدي المنتظر كما حدث في التاريخ خلال الدعوات المهديّة المتعددة، فيخبر - إذا رآه - أنه رأى المهدي. وهذا يكون كاذباً جزماً؛ لأنه وإن كان رأى مدعي المهديّة إلا أنه لم ير المهدي الحقيقي المعين من قبل الله تعالى لإنقاذ العالم من الظلم في اليوم الموعود، فأخباره برؤية المهدي عليه السلام لا يكون مطابقاً للواقع وإن اعتقد المخبر صدقه. فيكون المراد من التوقيع الشريف هو التحذير من هذه الدعوات المهديّة الباطلة.

والمعارضة - على هذا المستوى - غير موجودة بين التوقيع الشريف وأخبار المشاهدة. فإن التوقيع وإن كان مكذباً لهذه المشاهدة، إلا أن أخبار المشاهدة المقصودة لا تثبها، فإنها جميعاً تدور حول مشاهدة المهدي الغائب محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام) دون غيره. وهو المهدي الحقيقي بالفهم الإمامي، وعند من يعترف بصحة هذا التوقيع الشريف ونفوذه، ومعه لا معنى لهذه المعارضة المدعاة

إذن فقد تحصل من كل ذلك أن الإشكال الذي ذكره غير وارد على التوقيع ولا على أخبار المشاهدة، وأنه بالإمكان الأخذ به وبأخبار المشاهدة، ولا يجب تكذيبها إلا ما كان قائماً على الانحراف والخروج عن الحق ...^(١).

أقول: فكيف يمكن لشخص أن يقول نحن مأمورون بتكذيب من يدعي المشاهدة للإمام المهدي عليه السلام مستدلاً برواية السمري والتي هي متشابهة ولها عدة وجوه.

فإني أنصح هكذا أشخاص بأن يطلعوا ولو قليلاً على سيرة أهل البيت والإحاطة بمصادرها حتى لا يقع في ورطة النقد العلمي، فإن الميدان العلمي لا يرحم المخطأ أبداً والتاريخ لن يرحمه أيضاً. فمن يدخل ميدان العلم مجرداً عن المعرفة يكون (كساع إلى الهيجاء بغير سلاح)، وخصوصاً إذا كان يدعي أنه من أهل العلم.

وفي الحقيقة أعجبي كتاب (المنتظر والمنتظرون) تأليف السيدة أم مهدي، تقدير جعفر السبحاني، فإن هذه المرأة يدلنا كتابها على أنها مهتمة بقضية الإمام المهدي عليه السلام، وأنصح بعض الطلبة الذين يفتون بقضية الإمام عليه السلام بدون علم ولا هدى أن يقتدوا بهذه السيدة في الاهتمام بتتبع روايات وسيرة أهل البيت عليهم السلام بدلاً عن التركيز على المنطق والفلسفة والأصول أو تضييع الوقت ركضاً وراء الدنيا، فبدل أن نكون علماء إسلام، نتحول إلى علماء يونان من حيث نعلم أو لا نعلم. وأنصحهم بمراجعة كتابها المذكور فإن فيه فائدة لهم بلا شك. وسوف أذكر تعليقها على رواية السمري؛ لأنه لا غرابة أن ينتصر الإمام ببعض النساء دون الرجال الذين نبذوا الإمام وراء ظهورهم واتخذ كل منهم عجباً للعبادة حسب ما تشتهي نفسه ... كما فعل ذلك بنو إسرائيل عندما غاب عنهم موسى عليه السلام.

وإليك تعليق السيدة أم مهدي:

[هل يمكننا أن نرى الإمام المنتظر عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى؟ أم ذلك ممتنع نظراً لما جاء في هذا التوقيع؟ أي رواية السمرى.

والجواب: لا شك في أن النيابة الخاصة بمعنى أن يكون شخص على صلة مستمرة به عليه السلام، يعرض الناس مشاكلهم عليه، ويعرضها بدوره على الإمام عليه السلام، كما كان الأمر في الغيبة الصغرى، أمر انتهى بانتهاك تلك الغيبة. وكل رواية تنفي إمكان الرؤية والمشاهدة في عصر الغيبة الكبرى ينبغي حملها على نفي هذا النوع من المشاهدة المقترنة بنبابة خاصة، وقد صرح بهذا جمع من كبار العلماء رضوان الله عليهم وتدل نصوصهم بكل وضوح على أن التشرف بلقائه ممكن، بل صرح أكثرهم بوقوعه. وإليك جانباً من أقوالهم:

الشيخ الطوسي:

إن الأعداء وإن حالوا بينه وبين الظهور على وجه التصرف والتدبير، فلم يحولوا بينه وبين لقاء من شاءه من أوليائه على سبيل الاختصاص، وهو يعتقد طاعته ويوجب اتباع أمره.

السيد ابن طاووس:

يقول في رسالة المواسعة والمضايقة: وسمعت من شخص لا أذكر اسمه عن مواصلة بينه وبين مولانا المهدي عليه السلام. ولو كان يسوغ نقلها لبلغت عدة كراريس، وهي تدل على وجوده المقدس وحياته ومعجزته.

ويظهر بوضوح من نصوص متعددة له عليه الرحمة موجودة في هذا الكتاب أن رؤيته عليه السلام والتشرف بلقائه أمر مفروغ منه، ولا مجال للنقاش فيه أبداً. وأبرز ما في هذا المجال أنه ينقل قصة شخص رأى الإمام عليه السلام، وأرسله الإمام إليه - أي إلى السيد ابن طاووس -، بل صرح السيد نفسه بسماع صوت الإمام عليه السلام، فقال في كتاب مهج الدعوات: وكنت أنا بسر من رأى فسمعت سحراً دعائه عليه السلام، فحفظت منه من الدعاء لمن ذكره من الأحياء والأموات: وأبقيهم أو قال وأحييهم في عزنا وملكنا، وسلطاننا ودولتنا، وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

العلامة الحلبي:

بين قصص اللقاء، قصة تشرف العلامة الحلبي برؤية الإمام المهدي عليه السلام وهي موجودة في كتاب قصص العلماء للتكاكبي العالم الجليل.

المقدس الأردبيلي:

وهو عليه الرحمة من أئمة العلماء المحققين، وسادة الزهاد المتجهدين، وقصة تشرفه بلقاء المنتظر أرواحنا فداه صحيحة السند، كما أن عدداً من كبار العلماء نقلوها، وذلك شهادة منهم بوقوع الرؤية. وإنه كذلك رأى الإمام عليه السلام في جامع الكوفة وسأله مسائل.

صاحب المعالم الشيخ حسن بن الشهيد الثاني:

أورد المحدث النوري عليه الرحمة نقلاً عن الدر المنثور ما يلي: سمعت من بعض مشايخنا وغيرهم أنه لما حج كان يقول لأصحابه: نرجو من الله سبحانه أن نرى صاحب الأمر عليه السلام، فإنه يحج في كل سنة، فلما وقف بعرفة أمر أصحابه أن يخرجوا من الخيمة ليتفرغ لأدعية عرفة ويجلسوا خارجها مشغولين بالدعاء، فبينما هو جالس إذ دخل عليه رجل لا يعرفه فسلم وجلس. قال: فبهت منه ولم أقدر على الكلام، فكلمني بكلام - نقله ولا يحضرني الآن - وقام، فلما قام وخرج خطر ببالي ما كنت رجوته وقمت مسرعاً فلم أره، وسألت أصحابي فقالوا: ما رأينا أحداً دخل عليك.

هذا النص تصريح باعتقاد صاحب المعالم بإمكانية رؤية الإمام عليه السلام.

الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة:

أورد في كتابه إثبات الهداة القصة التي يتحدث فيها عن رؤيته لصاحب الأمر عليه السلام بين النوم واليقظة، ثم قال بعد إيراد عدة قصص مشابهة: وقد أخبرني جماعة من ثقات الأصحاب أنهم رأوا صاحب الأمر في اليقظة وشاهدوا منه معجزات، وأخبرهم بعدة مغيبات ودعا لهم، وأنجاهم من أخطار مهلكات وكلها من أوضح المعجزات.

العلامة المجلسي صاحب البحار:

لقد أورد العلامة المجلسي في بحار الأنوار العديد من قصص اللقاء مما يكشف بوضوح عن رأيه في مسألة التشرف بلقاء الإمام المهدي عليه السلام ورؤيته عليه السلام.

السيد بحر العلوم:

إننا نجد في قصص السيد بحر العلوم التي نقلت في كثير من المصادر بأسانيد صحيحة تصريحه مراراً بأنه هو قد تشرف بلقائه عليه السلام، وقد ذكر أن السيد بحر العلوم قد نزع قميصه وانخرط في صفوف الموالين في مواكب عزاء سيد الشهداء مشاركاً في اللطم، وعندما سئل عن سبب ذلك يقول: رأيت صاحب الأمر عليه السلام بينهم فلم يكن لي مما فعلت بدأً.

بعد هذه الجولة في آراء العلماء الأعلام عبر القرون يكون الجواب الصحيح هو أنه لا مجال على الإطلاق نفي إمكانية التشرف بلقائه عليه السلام، ومن حاول نفي ذلك فرأيه شاذ لا يلتفت إليه، ويبقى أنه من الضروري تعزيز الاعتقاد بإمكانية الرؤية ووقوعها في نفوسنا.

والآن نحاول فهم دلالة توقيع السمري عليه الرحمة، بما لا يتنافى مع قصص اللقاء: ثانياً: والقول الفصل هو ما تنبه له المحقق الشيخ النهاوندي في كتابه الموسوعي القيم - العبقري الحسان - قال فيه: لا معارضة بين توقيع السمري وقصص اللقاءات من يحتاج إلى الجمع؛ لأن التوقيع الشريف بصدد منع دعوى الظهور، الظهور العلي للإمام، وذكر المشاهدة في التوقيع بمعنى الظهور والحضور، كما في الآية: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(١).

والقرينة على المعنى أمران:

الأول: قوله عليه السلام: (فلا ظهور إلا بعد الهرج والمرج، والفتنة والفساد).

الثاني: قوله عليه السلام: (ألا من ادعى المشاهدة - أي الظهور، ظهور الإمام عليه السلام - قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر). فكلاهما السفيناني والصيحة من علامات الظهور، وعلى هذا لا تعارض أبداً بين التوقيع الشريف وبين الحكايات.

إذن، المشاهدة التي ينفىها الإمام عليه السلام أمران:

الأول: أن يدعي شخص النيابة الخاصة، على غرار ما كان الأمر عليه في الغيبة الصغرى.

الثاني: أن يدعي ظهوره عليه السلام وانتهاء الغيبة الكبرى التي لا تنتهي إلا بالسفيناني والصيحة. وكل المشاهدات التي تثبتها قصص اللقاء لا تنافي ذلك؛ لأنها قصص عن رؤية الغائب صلوات الله عليه [انتهى].

أقول: أحب أن أنبه السيدة أم مهدي وفقها الله إلى التفريق بين الظهور والقيام، وأن الصيحة والسفيناني من علامات القيام وهو قيام الإمام المهدي بين الركن والمقام في مكة المكرمة.

وأما الظهور والخروج فيكون بغتة كما نصفه بعض الروايات، أنه كالساعة يأتي بغتة لا يعلمه إلا الله. فكيف تكون الصيحة والسفيناني وباقي العلامات الحتمية علامات على ظهور الإمام عليه السلام إذ ينتفي كونه بغتة فجأة، والله أعلم وأحكم.

وأيضا تقول السيدة أم مهدي:

[وأما إنكار إمكانية الرؤية والتشرف بلقائه وخاصة مع وجود الشبهة التي أثارها فيهم توقيع السمري ... وإن هذا الإنكار يبقى لحسن الحظ ضمن الدوائر التي تزعم أن المنهج العقلي يتنافى مع المنهج الغيبي، ولذلك ترفض المغيبات بتعال وازدراء.

وبديهي أن قصص التشرف بلقاء الإمام المهدي عليه السلام تلحق بالغيبيات، ولذلك يأتي الموقف منها سلبياً عند هؤلاء. والواقع أن هؤلاء ابتلوا بالجهل المركب الذي يقع فيه من يدعون أنهم

ينتصرون للعقل، ويفصلون بينه وبين الغيب. في حين أن القرآن الكريم يحدثنا بوضوح عن الإيمان بالغيب باعتباره الحقيقة التي يقود إليها العقل^(١).

أقول: إنّ السيدة أم مهدي ربما لم تطلع على آراء بعض أهل العلم والتدين حالياً، فإنهم زادوا على أهل العقل الذين لا يؤمنون بالغيب، حيث صدرت فتاوى عن بعض المراجع بعدم إمكان رؤية الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى، بل ارتقى أحدهم فأفتى بعدم إمكان رؤية الإمام المهدي حتى في عالم المنام، وخالف بذلك أبده البديهيّات، ولا أعلق على هكذا فتوى وأكتفي بذكر أحد علامات قرب قيام الإمام عليه السلام وهي (قلة العلم وكثرة الجهل).

وأخيراً أقول: إن هذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(٢).

فقد يماً أهل الكوفة خذلوا الإمام علي عليه السلام حتى تمنى الموت وعدم البقاء معهم، حيث قال: (أمّ والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس بأنهم أولى بالحق منكم، ولكن لطاعتهم معاوية ومعصيتكم لي).

والله لقد أصبحت الأمم كلها تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أنا أخاف ظلم رعيتي. لقد استعملت منكم رجالاً فخانوا وغدروا ولقد جمع بعضهم ما ائتمنته عليه من فيء المسلمين فحملة إلى معاوية وآخر حملة إلى منزله ثم رفع يده فقال: اللهم إني قد سئمت الحياة بين ظهрани هؤلاء القوم، وتبرمت الأمل، فأتح لي صاحبي حتى أستريح منهم ويستريحوا مني، ولن يفلحوا بعدي^(٣).

١- المنتظر والمنتظرون: ص ١١٥.

٢- البقرة: ٨٧.

٣- الإرشاد - للمفيد: ص ١٠٥.

وسابقاً أهل الكوفة بعثوا بكتبهم لأبي عبد الله الحسين عليه السلام يطلبون منه القدوم ويؤكدون له البيعة والنصرة بالمال والولد والنفس، فلما جاءهم غدروا به واسلموه بيد أرذل خلق الله.

وأما اليوم فالسنة معادة أيضاً، فنحن يوماً نبعث بالبيعة للإمام المهدي عليه السلام ونقرأ دعاء العهد ودعاء الفرج للإمام المهدي عليه السلام، ولكن إذا جاءنا الإمام عليه السلام أو من يمهد له فإننا سوف نستقبله بالمتشابهات أمثال رواية السمري التي لها عدة وجوه، ونتأول عليه القرآن كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، بل ونقاتله على تأويله، وهذا عهد معهود وسنة متبعة.

وقولنا بعدم إمكان رؤية الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى هو بعينه قول من يقول بعدم انتهاء الغيبة الكبرى وأن الإمام سيبقى غائباً إلى الأبد ولن يظهر (هلك في أي واد سلك)؛ لأن في بداية ظهور الإمام عليه السلام لابد له من الاتصال ببعض المخلصين الناجحين في التمحيص الإلهي في عصر الغيبة الكبرى، ويرشدهم إلى التمهيد لقيامه عليه السلام، وهذا ما أشارت إليه عشرات الأحاديث الواردة عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام.

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ * كَانَهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَفِرَّةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنشَرَةً * كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الآخِرَةَ * كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(١).

المهدون للمهدي :

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (للقائم خمس علامات: ظهور السفيناني، واليماني، والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء) ^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (النداء من المحتوم، والسفيناني من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم. قال: وفرجة في شهر رمضان توقظ النائمة، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها) ^(٢).

عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: (إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهدي العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام إن شاء الله تعالى إن الله عزيز حكيم. ثم قال: الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان؛ لأن شهر رمضان شهر الله، والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق. ثم قال: ينادي منادي من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من المشرق ومن المغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائماً إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه فرعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرائيل الروح الأمين عليه السلام. ثم قال عليه السلام: يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرون فلا تشكوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس اللعين ينادي: ألا إن فلاناً قتل مظلوماً، ليحكك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شاك متحير قد هوى في النار، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا فيه إنه صوت جبرائيل، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام حتى تسمعه العذراء في خدرها فتحرض أباهما وأخاها على الخروج، إلى أن يقول: وقال عليه السلام: لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد من الناس وزلزال وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في

١- الغيبة - للنعماني: ص ٢٦١.

٢- الغيبة - للنعماني: ص ٢٦٢.

الناس، وتشتت في دينهم، وتغير من حالهم، حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً، من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً، فخروجه عليه السلام إذا خرج يكون اليأس والقنوط من أن يروا فرحاً، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن ناواه وخالفه، وخالف أمره، وكان من أعدائه.

وقال عليه السلام: إذا خرج يقوم بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد، وليس شأنه إلا القتل، لا يستبقي أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم إلى أن يقول: لا بد لبني فلان من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم، وتشتت أمرهم، حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياي، هذا من المشرق وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا، وهذا من هنا، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما أنهم لا يبقون منهم أحداً.

ثم قال عليه السلام: خروج السفياي واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم

وقال عليه السلام: لا بد من رحي تطحن، فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصله، يكون النصر معه، أصحابه الطويلة شعورهم، أصحاب السبال، سود ثيابهم، أصحاب رايات سود، ويل لمن ناواهم، فيقتلونهم هرجاً، والله لكأني أنظر إليهم وإلى أفعالهم، وما يلقي الفجار منهم والأعراب الجفاة، يسلطهم الله عليهم بلا

رحمة فيقتلونهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية، جزاء بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد^(١).

عن يعقوب بن السراج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (متى فرج شيعتكم؟ فقال: إذا اختلف ولد العباس، ووهى سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع، وخلعت العرب أعنتها، ورفع كل ذي صيصة صيسته، وظهر السفياي، وأقبل اليماني، وتحرك الحسني، خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﷺ. قلت: وما تراث رسول الله ﷺ؟ فقال: سيفه ودرعه وعمامته وبرده ورايته وقضيبه وفرسه ولامته وسرجه^(٢)).

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (كأنني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إنني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر^(٣)).

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول أنهم قد رأوه فيكذبونهم^(٤)).

عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: (يا جابر، ألزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها. فيذكر حديث طويل إلى أن يصل ذكر السفياي، وبيعت السفياي جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان وتطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم^(٥)).

١- الغيبة - للنعماني: ص ٢٦٢.

٢- الغيبة - للنعماني: ص ٢٧٨.

٣- الغيبة - للنعماني: ص ٢٨٢.

٤- الغيبة - للنعماني: ص ٢٨٥.

٥- الغيبة - للنعماني: ص ٢٨٩.

عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: (يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب - وأومئ بيده إلى ناحية ذي طوى - حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي كان معه حتى يلقي بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم ها هنا؟ فيقولون: نحن نحو من أربعين رجلاً. فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو ناوى بنا الجبال لناويناها معه، ثم يأتيهم من القابلة ويقول: أشيروا إلى رؤسائكم أو أختياركم عشرة، فيشيرون له إليهم فينطلق بهم حتى يلقوا صاحبهم ويعدهم الليلة التي تليها الحديث) ^(١).

عن عبد الكريم عن ابن الحنفية، قال: (بين خروج الراية السوداء من خراسان وشعيب بن صالح وخروج المهدي وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهراً) ^(٢).

عن محمد بن الحنفية، قال: (تخرج راية سوداء لبني العباس ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء، قلانسهم سود، وثياجم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح أو صالح بن شعيب، من تميم، يهزمون أصحاب السفياي حتى ينزل بيت المقدس يوطئ للمهدي سلطانه، يمد إليه ثلاثمائة من الشام، يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهراً) ^(٣).

عن أبي جعفر عليه السلام قال: (يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال، ويأتي من خراسان برايات سود، بين يديه شعيب بن صالح، يقاتل أصحاب السفياي فيهزمهم) ^(٤).

عن رسول الله ﷺ أنه ذكر: (بلاء يلقاه أهل بيته حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء، من نصرها نصره الله، ومن خذلها خذله الله، يأتوا رجلاً اسمه كاسمي، فيولوه أمرهم فيؤيده الله وينصره) ^(٥).

١- الغيبة - للنعماني: ص ١٨٧.
٢- الملاحم والفتن: الباب الثالث والثمانون.
٣- الملاحم والفتن: الباب الثاني والتسعون، الممهدون - للكوراني: ص ١٠٦.
٤- الملاحم والفتن: ص ٤٨.
٥- الملاحم والفتن: الباب المائة، الممهدون - للكوراني: ص ١٠١.

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بعثت إليه بالبيعة) ^(١).

عن أبي قلابة عن ثوبان: (إذا رأيت الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي) ^(٢).

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: (رجل من قم يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح والعواصف، ولا يملون من الحرب ولا يجبنون، وعلى الله يتوكلون، والعاقبة للمتقين) ^(٣).

عن علي عليه السلام أنه قال: (فإذا انقضى ملك بني فلان، أتاح الله لآل محمد برجل منا أهل البيت، يسير بالتقى، ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه ثم يأتينا ذو الخال والشامتين العادل الحافظ لما استودع فيملاها قسطاً وعدلاً) ^(٤).

ونقل الشيخ الكوراني في كتابه الممهدون ص ١١٠: (يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل ويقتل ويتوجه إلى بيت المقدس، فلا يبلغه حتى يموت)، أقول: ولعل الأصح (فلا يموت حتى يبلغه).

عن الإمام علي عليه السلام: (يفرج الله الفتن برجل منا يسومهم خسفاً، لا يعطيهم إلا السيف، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجاً حتى يقولوا والله ما هذا من ولد فاطمة عليها السلام لو كان من ولدها لرحمنا، يعري بني العباس وبني أمية) ^(٥).

١- الملاحم والفتن: الباب الرابع والمائة.
٢- الملاحم والفتن: الباب الرابع والتسعون، الممهدون - للكوراني: ص ١٠١.
٣- الممهدون - للكوراني: ص ١٠٩.
٤- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٦٩، الممهدون - للكوراني: ص ١٠٩.
٥- الملاحم والفتن: باب ١٣٤، معجم احاديث الامام المهدي عليه السلام: ج ٣ ص ١١٨

وغير هذه الأحاديث الكثير وتبين كيفية ظهور وقيام م مهدون قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام يوطئون له سلطانه، على خلاف ما هو مرتكز في أذهان عامة الناس، إذ أن أغلب الناس يعتقدون أن الإمام المهدي عليه السلام يظهر فجأة من غير تمهيد ولا يتصل به أحد قبل ظهوره.

بينما هذه الأخبار تدل وتؤكد على مجيء الرايات السود من خراسان وفيها نفر من أصحاب القائم، ورواية أخرى تؤكد على أن فيها حجة الله المهدي، وتؤكد أيضاً على مجيء اليماني والخراساني، وأن اليماني أهدى راية، ويمهد للإمام المهدي، وأنه متصل بالإمام المهدي مباشرة ويعمل بتوجيه الإمام عليه السلام، وحركة اليماني جزء من حركة الإمام المهدي عليه السلام. كما رجحه الشيخ علي الكوراني في كتابه عصر الظهور.

فعلى الناس أن ينتبهوا من نوم الغفلة ويفتحوا قلوبهم لاستقبال ونصرة الإمام المهدي عليه السلام والممهدين للإمام عليه السلام، وأن ينظروا بعين البصيرة إلى ما يحيطهم من فتن وانحرافات عن الدين القويم، وأن لا ينصرفوا مع التيارات والتجمعات التي كل منها يجر النار إلى قرصه، من غير التفات إلى إمام عصرهم وحجة الله عليهم، فقتلوا بذلك دينهم وعمروا دنياهم وهدموا آخرتهم كما قال أبي جعفر عليه السلام:

(كأنني بدينكم هذا لا يزال متخضخضاً يفحص بدمه، ثم لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت، فيعطيكُم في السنة عطائين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)^(١).

علامات الإمام المهدي (مكن الله له في الأرض) :

تنقسم العلامات إلى قسمين: العلامات غير المحتومة، العلامات المحتومة.

العلامات غير المحتومة:

وهي كثيرة، نتعرض إلى قسم منها من خلال ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام.

عن علي عليه السلام أنه قال: (يأتيكم بعد الخمسين والمائة أمراء كفرية، وأمناء خونة، وعرفاء فسقة، فتكثر التجار، وتقل الأرباح، ويفشو الربا، ويكثر أولاد الزنا، وتغمر السفاح، وتتناكر المعارف، وتعظم الأهلة، وتكتفي النساء بالنساء، والرجال بالرجال. فحدث رجل عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قام إليه رجل حين تحدث بهذا الحديث، فقال له: يا أمير المؤمنين، وكيف نصنع في ذلك الزمان؟ فقال عليه السلام: الهرب، الهرب، فإنه لا يزال عدل الله مبسوطاً على هذه الأمة ما لم يمل قراؤهم إلى أمرائهم، وما لم يزل أبرارهم ينهى فجارهم، فإن لم يفعلوا ثم استنفروا فقالوا: لا إله إلا الله، قال الله في عرشه: كذبتهم لستم بها صادقين)^(١).

عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لا بد أن يكون قدام القائم سنة يجوع فيها الناس، ويصيبهم خوف شديد من القتل، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، فإن ذلك في كتاب الله ليين، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٢) (٣).

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (لا بد أن يملك بنو العباس، فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت أمرهم خرج عليهم الخراساني والسفياي، هذا من المشرق، وهذا من المغرب،

١- الغيبة - للنعماني: ص ٢٥٧.

٢- البقرة: ١٥٥.

٣- الغيبة - للنعماني: ص ٢٥٩.

يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من ها هنا، وهذا من ها هنا، حتى يكون هلاكهم على أيديهما، أما إنهما لا يبقون منهم أحداً أبداً^(١).

عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: (إن بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى، والشمس لخمس عشرة وذلك في شهر رمضان، وعنده يسقط حساب المنجمين)^(٢).

عن الأصمغ بن نباتة، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: (إن بين يدي القائم سنين خداعة، يُكذَّب فيها الصادق، ويُصدَّق فيها الكاذب، ويقرب فيها الماحل)^(٣).

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (يا جابر، لا يظهر القائم حتى يشمل الناس بالشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه، ويكون قتل بين الكوفة والحيرة قتلاهم سواء، وينادي مناد من السماء)^(٤).

عن عبد الكريم، قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام القائم، فقال: (أنتى يكون ذلك ولم يستدر الفلك حتى يقال: مات أو هلك، في أي واد سلك؟ فقلت: وما استدارة الفلك؟ فقال: اختلاف الشيعة بينهم)^(٥).

عن المفضل بن عمر الجعفي، قال: سمعت الشيخ - يعني أبا عبد الله - يقول: (إياكم والتنويه، أما والله ليغيبن سبتاً من دهركم، وليخملن حتى يقال: مات، هلك، بأي واد سلك؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، وليكفأن تكفؤ السفينة في أمواج البحر، فلا ينجو إلا من

١- الغيبة - للنعماني: ص ٢٦٧.

٢- الغيبة - للنعماني: ص ٢٨٠.

٣- الغيبة - للنعماني: ص ٢٨٦.

٤- الغيبة - للنعماني: ص ٢٨٨.

٥- الغيبة - للنعماني: ص ١٥٩.

أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أي من أي) ^(١).

اللهم اجعلنا من الثابتين على ولاية صاحب الأمر عليه السلام، ونجنا من أمواج بحر الفتن، واكتب في قلوبنا الإيمان، وأيدنا بروح منك، وجنبنا كل راية مشتبهة، واجعلنا من أنصار محمد وآل محمد عليهم السلام، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

العلامات المحتومة:

أجمعت الروايات على أن العلامات المحتومة للإمام عليه السلام خمسة تقريباً، وهي: السفيني، اليماني، والصيحة، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (للقائم خمس علامات: ظهور السفيني، واليماني، والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء) ^(٢).

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (النداء من المحتوم، والسفيني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم. قال: وفزعة في شهر رمضان توظف النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها) ^(٣).

عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) في خبر طويل أنه قال: (خروج السفيني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم) ^(٤).

١- الغيبة - للنعمان: ص ١٥٤.

٢- الغيبة - للنعمان: ص ٢٦١.

٣- الغيبة - للنعمان: ص ٢٦٢.

٤- الغيبة - للنعمان: ص ٢٦٤.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (قلنا له: السفياي من المحتوم؟ فقال: نعم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، والقائم من المحتوم، وخسف البيداء من المحتوم، وكف تطلع من السماء من المحتوم، والنداء من المحتوم. فقلت: وأي شيء يكون النداء؟ فقال: مناد ينادي باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام) ^(١).

عن أبي جعفر عليه السلام وقد سأله عن القائم عليه السلام، فقال: (إنه لا يكون حتى ينادي مناد من السماء يسمع أهل المشرق والمغرب، حتى تسمعه الفتاة في خدرها) ^(٢).

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) وقد سأله عمارة الهمداني، فقال له: (أصلحك الله، إن أناساً يعيروننا ويقولون إنكم تزعمون أنه سيكون صوت من السماء، فقال له: لا تروا عني واروه عن أبي، كان أبي يقول: هو في كتاب الله ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ^(٣)، فيؤمن أهل الأرض جميعاً للصوت الأول، فإذا كان من الغد صعد إبليس اللعين حتى يتوارى من الأرض في جو السماء، ثم ينادي: ألا إن عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه، فيرجع من أراد الله تعالى بهم سوءاً، ويقولون: هذا سحر الشيعة وحتى يتناولونا، ويقولون: هو من سحرهم، وهو قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ ^(٤) ^(٥)).

وفي خبر طويل عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (..... يكون صوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرون فلا تشكوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا) ^(٦).

عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) في حديث طويل، يقول فيه: (....) وبيعت السفياي بعثاً إلى المدينة، فينفر المهدي عليه السلام منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياي

١- الغيبة - للنعماني: ص ٢٦٥.

٢- الغيبة - للنعماني: ص ٢٦٥.

٣- الشعراء: ٤.

٤- القمر: ٢.

٥- الغيبة - للنعماني: ص ٢٦٩.

٦- الغيبة - للنعماني: ص ٢٦٣.

أن المهدي قد خرج إلى مكة، فبيعت جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يتربق على سنة موسى بن عمران. قال: وينزل أمير جيش السفيناني البيداء، فينادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر^(١).

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام بلفظ متقارب أنه قال: (ليس بين قيام القائم عليه السلام وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة)^(٢).

وهو محمد بن الحسن الذي يقتل بين الركن والمقام في الكعبة، حيث يرسله الإمام المهدي عليه السلام إلى أهل مكة برسالة يبلغهم فيها بقرب ظهور الإمام ووجوب مناصرته وإعطائه حقه، وحق آباءه الذي غصب منهم طوال هذه السنين.

في الإرشاد مما جاءت به الآثار من العلامات لزمان قيام القائم عليه السلام، قال: (وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام)^(٣).

وهذا الحديث يدل على أنّ هناك نفس زكية تقتل في ظهر الكوفة غير التي تقتل بين الركن والمقام.

١- الغيبة - للنعماني: ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

٢- الارشاد - للمفيد: ج ٢ ص ٣٧٤.

٣- الارشاد - للمفيد: ج ٢ ص ٣٦٨.

اليوم الموعود:

ذكر القائم عند أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال: (أنتم اليوم أرخي بالاً منكم يومئذ. قالوا: وكيف؟ قال: لو قد خرج قائمنا عليه السلام لم يكن إلا العلق والعرق والنوم على السروج، وما لباس القائم عليه السلام إلا الغليظ، وما طعامه إلا الجشب) ^(١).

عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لا يخرج القائم عليه السلام حتى يكون تكملة الحلقة. قلت: وكم تكملة الحلقة؟ قال: عشرة آلاف، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية ويسير بها فلا يبقى أحد في المشرق ولا المغرب إلا لعنها، وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بها جبرائيل يوم بدر. ثم قال: يا أبا محمد، ما هي والله قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير. قلت: فمن أي شيء هي؟ قال: من ورق الجنة، نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام، فلم تزل عند علي حتى إذا كان يوم البصرة نشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه، ثم لفها وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا هو قام نشرها فلم يبق أحد في المشرق والمغرب إلا لعنها، ويسير الرعب قدامها شهراً وورائها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً. ثم قال: يا أبا محمد، إنه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق) ^(٢).

عن إبراهيم بن عبد الحميد، قال: أخبرني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر) ^(٣)، أي يخرج لنصرة الإمام من كان يظن أنه من أهلها وينصر الإمام شبه عبدة الشمس والقمر.

١- الغيبة - للنعماني: ص ٢٩٦.

٢- الغيبة - للنعماني: ص ٣٢٠.

٣- الغيبة - للنعماني: ص ٣٣٢.

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله ﷺ، وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء) ^(١).

أقول: يجب على جميع المؤمنين أن يتدبروا في هذا الحديث ويتأملوا فيه، حيث يؤكد على أن أمر الإمام المهدي عليه السلام سيكون غريباً على الناس؛ لأنه يدعو إلى أمر جديد، وأتباع الغريب هم القلة، وأتباع المشهور وكثرة الأنصار والأعوان هم غالب الناس ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ^٢.

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (إن القائم يهبط من ثنية ذي طوى في عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، حتى يسند ظهره إلى الحجر الأسود، ويهز الراية الغالبة) ^(٣).

عن علي بن أبي حمزة، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: (بيننا شباب الشيعة على ظهور سطوحهم نيام إذ توافوا إلى صاحبهم في ليلة واحدة على غير ميعاد، فيصبحون بمكة) ^(٤).

عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني فأتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر قزع كقزع الخريف، فهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه. قلت: جعلت فداك، أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ ^(٥) ^(٦).

١- الغيبة - للنعماني: ص ٣٣٦.

٢- الرعد: ٤.

٣- الغيبة - للنعماني: ص ٣٢٩.

٤- الغيبة - للنعماني: ص ٣٣٠.

٥- البقرة: ١٤٨.

٦- الغيبة - للنعماني: ص ٣٢٦.

عن عبد الله بن عطاء، قال: (سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام بأي سيرة يسير في الناس؟ فقال: **يهدم ما قبله كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، ويستأنف الإسلام جديداً**)^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(إن القائم عليه السلام يلقي في حربه ما لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشبة المنحوتة، وإن القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه الكتاب ويقاتلون عليه)**^(٢).

عن مالك بن ظمرة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **(يا مالك بن ظمرة، كيف أنت إذا اختلفت الشيعة - وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض - ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عند ذلك من خير؟ قال: الخير كله عند ذلك يا مالك، عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد)**^(٣).

أقول: إن في هذا الحديث والذي قبله تأكيد على أن عند ظهور الإمام يخرجون إليه علماء ذلك الزمن ويعارضونه، والدليل على ذلك عدة أمور:

قوله عليه السلام: **(يتأولون عليه القرآن ويقاتلون عليه)**، فإن تأويل القرآن لا يكون إلا من علماء، وإلا فأن عوام الناس كيف يستطيعون أن يتأولوا القرآن على الإمام المهدي عليه السلام ويقاتلونه عليه وهم على جهل بعلوم القرآن.

قوله عليه السلام: **(كيف أنت إذا اختلفت الشيعة)**، فإن الاختلاف المشار إليه في الدين، والاختلاف في الدين لا يكون إلا إذا اختلف العلماء فيما بينهم، فيختلف الناس تبعاً لاختلاف العلماء، فإنه ورد: **(إذا صلح العالم صلح العالم، وإذا فسد العالم فسد العالم)**، فإذا كان علماء الشيعة متحدين غير مختلفين فيكيف يكون اختلاف الشيعة.

١- الغيبة - للنعماني: ص ٢٣٨.

٢- الغيبة - للنعماني: ص ٣٠٨.

٣- الغيبة - للنعماني: ص ٢١٤.

قوله عليه السلام: **(عند ذلك يقوم قائمنا)**، فإن الثابت أن القائم لا يقوم حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً، وإذا كانت علماء الشيعة متفقة على رأي واحد ويعملون من أجل هدف واحد فإن ذلك يجعل من العالم الإسلامي عالم صلاح وقسط وعدل، وتبعاً لاجتماع العلماء سوف يجتمع المجتمع المؤمن ويعمل كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً تحت راية واحدة. والواقع المعاش يشهد بخلاف ذلك، إذ لا يخفى على كل صاحب قلب سليم إلى أي حد وصل الاختلاف والتناحر حتى بين علماء الدين، وأما أتباعهم من الناس فحدث ولا حرج.

قوله عليه السلام: **(فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله فيقتلهم)**، فهؤلاء السبعين رجلاً الذين يقتلهم الإمام عليه السلام يصفهم أنهم يكذبون على الله وعلى رسوله، والكذب على الله وعلى رسوله إنما يكون من علماء الدين من خلال فتاواهم وانحرافهم عن سيرة أهل البيت عليهم السلام. إضافة إلى أن تأكيد الإمام عليه السلام على أنهم يكذبون على الله ورسوله وقتل الإمام لهم، إنما يدل على خطر هذا الكذب على الشريعة المحمدية، وهذا الكذب لا يآثر أثره إلا إذا كان صادر ممن كان متصفاً بالعلم والدين، وإلا إذا كان ذلك الكذب صادر من عامة الناس فلا يؤخذ به ولا يؤثر بالمجتمع ولا يستحق كل هذا الاهتمام بحيث يصبح جزائه القتل من قبل الإمام عليه السلام.

قوله عليه السلام: بعد ذكر قتل السبعين رجلاً **(ثم يجمعهم الله على أمر واحد)**، ففيه إشارة واضحة على أن الاختلاف بين الشيعة منشأ هؤلاء الذين يكذبون على الله وعلى رسوله عليه السلام، فبعد قتلهم يجمع الله تعالى الناس على أمر واحد وهو أمر الإمام المهدي عليه السلام.

من خلال التدبر في هذا الحديث الأخير نجد ترابط واضح بين اختلاف الشيعة وقتل العلماء وجمع الله الناس على أمر واحد.

ففي بداية الحديث قوله عليه السلام: **(كيف أنت إذا اختلفت الشيعة)**، ثم بعد ذلك يقول عليه السلام: **(يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله فيقتلهم)**، ثم بعد ذلك أردف بقوله عليه السلام: **(ثم يجمعهم الله على أمر واحد)**:

فيه دلالة واضحة على أن اختلاف الشيعة ناشئ من اختلاف العلماء، وبعد قتل الإمام لهم يجتمع الناس تحت أمر واحد؛ لأن سبب الاختلاف قد أزاله الإمام عليه السلام من الوجود.

ورب قائل يقول أن هؤلاء العلماء المذكورين في الروايات هم علماء مزيفون ظاهر زيفهم للناس وليس من علماء الدين الذين ظاهرهم الصلاح.

أقولك: إن هذا الوجه بعيد كل البعد؛ لأن العلماء المزيفين الظاهر زيفهم سمعتهم عند الناس غير طيبة ولا يسمع لهم قول، بل هم محارِبين من قبل الناس وأتباع هؤلاء العلماء المزيفين هم قلة من الذين باعوا ضمائرهم وأخلدوا للحياة الدنيا.

فكيف يكونون سبباً لاختلاف الأمة فإنه لا رأي لمن لا يطاع. والعلماء المذكورون في الروايات هم سبب الاختلاف بين الأمة وسبب التناحر بين فئات المجتمع الإسلامي عامة والشيعة خاصة، وهذا أكبر دليل على أن كلامهم مسموع وأنهم بل أن معظمهم مراجع ذلك الزمان.

وأود أن أشير إلى أن هؤلاء العلماء عند عامة الناس ممن خفيت عليهم الحقائق معروفين بالصلاح، ولكن عن أصحاب البصائر وأصحاب الحق معروفين بالباطل والفساد، فإن الحقيقة لا تخفى إلا عن الأعمى.

وأما من يقول أن هؤلاء العلماء المذكورين في الروايات هم علماء السنة وليس علماء الشيعة.

أقول: أنا لا أنزه كل علماء السنة من الاعتراض ومحاربة الإمام المهدي عليه السلام، ولكن كثير من الأحاديث تذكر علماء الشيعة بالخصوص، بدليل أنها تذكر اختلاف الشيعة والفتن التي تحدث في المجتمع الشيعي.

عن عبد الكريم، قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام القائم، فقال: **(أنى يكون ذلك ولم يستدر الفلك حتى يقال: مات أو هلك في أي واد سلك؟ فقلت: وما استدارة الفلك؟ فقال: اختلاف الشيعة بينهم)** ^(١).

وحديث مالك بن ضمرة يحدد أن الاختلاف يكون بين الشيعة وبين علمائهم، وكثير من الروايات تنص على رفع اثنا عشر راية في وجه الإمام المهدي عليه السلام، وعلى أن الإمام عليه السلام يبدأ في قتل قريش وهم السادة طبعاً.

أخيراً فإن العلماء المذكورين هم من الشيعة غالباً، وهذا الكلام واضح لا يحتاج إلى بيان. وأذكركم بقوله تعالى: **﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾** ^(٢).

عن عبد الله بن عطاء، قال: (سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام فقلت: إذا قام القائم عليه السلام بأي سيرة يسير في الناس؟ فقال: **يهدم ما قبله كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله**، ويستأنف الإسلام **جديداً**) ^(٣).

عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **(لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه، مما يقتل من الناس، أما أنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم)** ^(٤).

١- الغيبة - للنعماني: ص ١٥٩.

٢- يونس: ٣٥.

٣- الغيبة - للنعماني: ص ٢٣٨.

٤- الغيبة - للنعماني: ص ٢٣٨.

عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، ولا يستتبع أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم) ^(١).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (ما تستعجلون بخروج القائم، فوالله ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الجشب، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظل السيف) ^(٢).

عن بشر بن غالب الأسدي، قال: قال لي الحسين بن علي (عليهما السلام): (يا بشر، ما بقاء قريش إذا قدم القائم المهدي منهم خمسمائة رجل فضرب أعناقهم صبراً، ثم قدم خمسمائة فضرب أعناقهم صبراً، ثم خمسمائة فضرب أعناقهم صبراً. قال: فقلت له: أصلحك الله، أيلغون ذلك؟ فقال الحسين بن علي (عليهما السلام): إن مولى القوم منهم) ^(٣).

أقول: إن المراد من قريش في هذا الحديث هم العلماء منهم والوجهاء، وإلا إذا كان المراد كل قريش فإن عددهم الآن عشرات الآلاف مع إن السائل استغرب من العدد الذي ذكره الإمام وهو ألف وخمسمائة وقال له: هل يبلغون ذلك؟ فقال له الإمام: منهم ومن مواليهم.

عن المفضل بن عمر، قال: قال الصادق عليه السلام: (كأني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية وهم حكام الله على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب، عهد معهود من رسول الله ﷺ، فيجفلون عنه إجمال الغنم، فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً، كما

١- الغيبة - للنعمانى: ص ٢٣٨.

٢- الغيبة - للنعمانى: ص ٢٣٩.

٣- الغيبة - للنعمانى: ص ٢٤٠.

بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه. وأني أعرف الكلام الذي يقوله لهم، فيكفرون به) ^(١).

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء آدم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثانية، فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء داود عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة، فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء إبراهيم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة، وهو قضاء محمد عليه السلام فلا ينكرها أحد عليه) ^(٢).

ثم يعلق السيد الشهيد محمد الصدر (قدس سره) ص ٥١٩: إن الاحتجاج عليها خاص بالفقهاء العارفين بالشريعة، ومن يقرب من مستواهم. وأما عوام الناس فلا معرفة لهم بصحة ذلك أو فساده. ومن هنا يكون في المحتجين من كان قد اعتقد بالمهدي عليه السلام وشارك في الفتح العالمي ممن له ثقافة إسلامية واسعة.

عن أبان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود ولا يسأل بينة، يعطي كل نفس حقها) ^(٣).

اللهم عجل ظهوره، واجعلنا من جنده الذائنين بين يديه، طائعين غير كارهين، وارزقنا الاستشهاد على سنته، برحمتك يا أرحم الراحمين.

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٧٢-٦٧٣.

٢- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٨٩.

٣- الكافي: ج ١ ص ٣٩٨ ح ٢.

أين الإمام المهدي في الروايات:

إن المتتبع للروايات التي تختص بذكر (المهدي) و (القائم) و (صاحب الأمر) و (الحجة) يجد أن كثير من الروايات تتعارض فيما بينها بذكر أوصاف الإمام الجسدية أو مسيرته وكيفية قيامه وقيادته ومقدار عمره عند ظهوره. وتجد تعارض كبير في ذكر (القائم) أو (المهدي) مما يدل على تعدد هذه الشخصية وأنها لا تدل كلها على الإمام عليه السلام، بل تدل على أشخاص يمهّدون للإمام قبل قيامه.

والمهم الآن أن نبين هل يمكن أن يطلق لفظ (القائم) أو (المهدي) أو ويراد منها غير الإمام المهدي عليه السلام، أم إن هذه الألقاب خاصة بالإمام المهدي عليه السلام ولا يمكن أن تنطبق على غيره؟ وبعد ذلك نتعرض لحل بعض التعارض في الروايات بعون الله تعالى ونطرح ذلك على شكل أطروحة:

القائم:

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: (إن أمير المؤمنين عليه السلام حدث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم، فقال الحسين: يا أمير المؤمنين، متى يظهر الله الأرض من الظالمين، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ثم قال: إذا قام القائم بخراسان، وغلب على أرض كوفان والملتان، وجاز جزيرة بني كاوان، وقام منا قائم بجيلان، وأجابته الأبر والديلمان ثم يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول، له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله، يظهر بين الركنين في دريسين باليمن،^(١)).

فإن هذه الرواية تنص على شخصين يقومان قبل القائم يوصف كل واحد منهم ب (القائم). وهذه الرواية لا مهرب من دلالتها على إمكان إطلاق اسم القائم على غير الإمام المهدي عليه السلام، فالقائم الذي يقوم بخراسان هو الممهّد الذي ينهض من خراسان، أما القائم الذي يقوم بجيلان

فهو أيضاً من المهديين للإمام عليه السلام يقوم من منطقة جيلان في إيران. وبعد قيامهما تذكر الرواية عدة أحداث، ثم تذكر قيام الإمام المهدي عليه السلام، القائم المأمول، الإمام المجهول، له الشرف والفضل، وهو من ولد الحسين عليه السلام.

المهدي:

عن نعيم بن حماد، قال: حدثنا أبو نصر الحباب، عن خلاد، عن أبي قلابة، عن ثوبان، قال: **(إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي)** ^(١).

عن عبد الله بن مسعود، قال: (أتينا رسول الله ﷺ فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا ... حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين (عليهما السلام) فلما رأهم التزمهم وانحملت عيناه.. فقلنا: يا رسول الله، ما نزال نرى في وجهك شيء نكرهه! فقال: **إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد، حتى ترفع رايات سود في المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون ... فمن أدركه منكم ومن أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج، فإنها رايات هدى، يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)** ^(٢).

ونقل الكوراني في كتابه المهديون صفحة ١١٧: (وتقبل رايات من شرق الأرض غير معلمة ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختومة في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد، تظهر بالمشرق وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها بشهر حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم).

١- الملاحم والفتن: الباب ٩٤، بشارة الإسلام: ص ٢٣٦، المهديون - للكوراني: ص ١٠١.

٢- الملاحم والفتن: ص ٤٧، بشارة الإسلام: ص ٢٣٦، المهديون - للكوراني: ص ٩٩.

في خطبة طويلة لأmir المؤمنين عليه السلام قال: (... وقرب الوعد، وانقضت المدة، وبدى لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق، ولاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة، واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج الرسول صلى الله عليه وآله، وتداويتم من العمى والصم والبكم، وكفيتم مؤنة الطلب والتعسف، ونبذتم الثقل الفادح من الأعناق، ولا يبعد الله إلا من أبي وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١) ^(٢) .

فإن القمر المنير هو أحد المهديين للإمام المهدي عليه السلام، وأما طالع المشرق فهو صاحب الرايات السود الذي يأتي من المشرق وأتباعه يغني الناس مؤنة الطلب عن الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن صاحب الرايات السود يمهد الأمر للإمام المهدي عليه السلام ويقود الناس له، وبعض الروايات تصفه بأنه يسلم الراية للإمام المهدي عليه السلام.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (المهدي أقبل، جعد، بخده خال، يكون من قبل المشرق، وإذا كان ذلك خرج السفيناني، فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر ...) ^(٣) .

فإن هذه الرواية الوصف الوحيد فيها الذي ينطبق على الإمام محمد بن الحسن عليه السلام وهو (بخده خال)، وإلا فأقبل العينين لا تنطبق على الإمام عليه السلام، وجعد الشعر لا تنطبق على الإمام أيضاً؛ لأن شعر الإمام سبل وليس أجعد.

عن أمير المؤمنين عليه السلام يصف الإمام المهدي عليه السلام: (... حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه ...) ^(٤) .

١- الشعراء: ٢٢٧.
٢- بشارة الإسلام: ص ٥٢.
٣- الغيبة - للنعمان: ص ٣١٦.
٤- ما بعد الظهور - للسيد الصدر: ص ٣٦٣.

وإن الإمام عليه السلام يكون من قبل المشرق، فإنه مخالف لما هو ثابت في الروايات من أن الإمام عليه السلام يأتي من مكة المكرمة. وهذا الحديث يشير إلى أن السفيناني يأتي بعد ظهور الإمام عليه السلام، وهو أيضاً مخالف لما هو ثابت عن طريق أهل البيت عليهم السلام من أن السفيناني يأتي قبل الإمام عليه السلام وليس بعده.

وكثيرة هي الروايات المتعارضة التي تذكر أن الإمام يأتي من قبل المشرق، والتي هي معارضة لما هو ثابت ويقيني من أن الإمام عليه السلام يقوم بين الركن والمقام في مكة المكرمة. فإما أن نأخذ بظاهر هذه الروايات ونسلم بأن الإمام يأتي من قبل المشرق ونغض النظر عن كل التعارض في الروايات وعن ما هو مخالف لما تواتر واستفاض من الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام، وإما أن نتبع هذه الأطروحة وهي التفريق بين (المهدي) و (الإمام المهدي) وبين (القائم) و (الإمام القائم).

وأما الطريق الثالث فهو طرح كل الروايات التي تخالف الروايات التي تؤكد على أن الإمام عليه السلام يأتي من مكة المكرمة، وهذا ظلم كبير وخسارة عظيمة لهذه الروايات الصحيحة والمستفيضة والتي انطوت على أسرار الإمام المهدي عليه السلام والتي لا يستطيع حلها أو فك رموزها إلا أهل البيت عليهم السلام أو من اتصل بهم، والتي تبين وتوضح كيفية ظهور الإمام وقيامه عليه السلام.

ووجود هكذا روايات مجملة المعاني ومتعارضة الظاهر هو عين الحكمة؛ لأن وجودها فيه حفاظ على خطة الإمام وثورته من الاكتشاف من قبل الأعداء ثم محاربتها والقضاء عليها.

فقد ورد عن الأئمة عليهم السلام: **(لو أعطيناكم كلما تريدون كان شراً لكم وأخذ برقبة صاحب هذا الامر) ^(١)**. فالقائد الذي يريد أن يغزو ويصلح كل العالم لا ينبغي أن يوضح حركته وخطة ثورته مسبقاً وللناس عامة، بل حتى أصغر القادة وأصغر المعارك تكون خططها في غاية السرية والكتمان، **﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ ^(٢)**.

١- الكافي: ج ٢ ص ٢٢٤ ح ١٠.

٢- الإسراء: ٨٥.

وهناك كثير من هذه الروايات التي تصف الرايات السود الآتية من المشرق، لكن المهم هي الرواية التي تنص على أن الرايات التي تأتي من المشرق قبل قيام القائم عليه السلام فيها خليفة الله المهدي. والثابت في الروايات أن الإمام عليه السلام يأتي من مكة المكرمة بادياً جهاده المسلح ضد كل الانحرافات، فكيف تنص هذه الرواية على أن المهدي عليه السلام يأتي مع الرايات السود من المشرق! ولم أقرأ لأحد ذكر هذه الرواية واستطاع من حل التعارض الموجود مع ما هو ثابت عند الشيعة والسنة من أن الإمام عليه السلام أول قيامه من مكة المكرمة.

فإن قلت: إن بعض الروايات تصف هذا الرجل الذي يأتي من المشرق بأنه (خليفة الله المهدي)، فإذا سلمنا أن المهدي يصح أن يطلق على غير الإمام، ويمكن التمييز من خلال متن الرواية، فكيف يوصف غير الإمام عليه السلام بأنه خليفة الله؟

أقول: لا مانع من تسمية شخص ب (خليفة الله)، لا سيما إذا صح أن يسمى ذلك الشخص بالقائم أو المهدي. (فإن الخليفة يطلق لغة ويراد به عدة معان، الأول: من استخلف في الأمر مكان من كان قبله، فهو مأخوذ من أنه خلف غيره وقام مقامه. والثاني: الإمام الذي ليس فوقه إمام. والثالث: السلطان الأعظم) ^(١).

فالمعنى الأول يمكن أن يصدق على شخص يعينه الإمام قبل قيامه يكون ممهداً له عليه السلام ويأخذ الإرشادات والأوامر من الإمام عليه السلام، إضافة إلى كثير من الروايات التي تشير إلى ذلك، منها:

عن محمد بن الحنفية، قال: (ينزل خليفة من بني هاشم بيت المقدس، يملأ الأرض عدلاً، يبني بيت المقدس بناء لم يبن مثله، يملك أربعين سنة، يكون هدنة الروم على يديه في سبع سنين بقين من خلافته ثم يغدرون به، ثم يجتمعون له بالعمق فيموت غمماً، ثم يلي بعده رجل من بني هاشم، ثم تكون هزيمتهم وفتح القسطنطينية على يديه، ثم يسير إلى رومية فيفتحها ويستخرج كنوزها

ومائدة سليمان بن داود، ثم يرجع إلى بيت المقدس فينزها ويخرج الدجال في زمانه وينزل عيسى بن مريم فيصلبي خلفه) ^(١).

عن الوليد، عن أبي عبد الله مولى بني أمية، عن الوليد بن هاشم المعيطي، سمع ابن عباس يحدث معاوية يقول: (يلي رجل منا في آخر الزمان يملك أربعين سنة، تكون الملاحم سبع سنين بقين من خلافته، فيموت بالأعماق غمماً، ثم يليها رجل منهم ذو شامتين، فعلى يديه يكون الفتح - يعني الروم بالأعماق -) ^(٢).

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (ملك بني العباس يسر لا عسر فيه، لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر والطيلسان لن يزيلوه، ولا يزالون في غضارة من ملكهم حتى يشذ عنهم مواليهم وأصحاب ألويتهم، ويسلط الله عليهم عدجا يخرج من حيث بدأ ملكهم، لا يمر بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع راية إلا هدها، ولا نعمة إلا أزالها، الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفره إلى رجل من عترتي، يقول بالحق ويعمل به) ^(٣).

فبغض النظر عن صحة أو خطأ بعض مضامين هذه الروايات إلا أنها تنص على خروج خليفة قبل الإمام المهدي عليه السلام يوطئ له سلطانه، وطبعاً عندما تقول الروايات (خليفة) لا تقصد أن يكون نظيراً للإمام محمد بن الحسن عليه السلام، فالإمام عليه السلام هو الإمام المأمول ذو الشرف والفضل السيد الأكبر لا يدانيه أحد في مقامه، وهو وجه الله في الأرض سلام الله تعالى عليه. ومما يعضد صحة هذه الروايات النصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته في مدح أصحاب القائم محمد بن الحسن عليه السلام وعلو شأنه عند الله تعالى.

عن الباقر عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللهم لقني إخواني مرتين، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن أصحابك يا رسول الله؟ فقال: لا

١- الملاحم والفتن: الباب ١٨٢.

٢- الملاحم والفتن: باب ١٧٩.

٣- الغيبة - للنعمان: ص ٢٥٨.

إنكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، لأحدهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد (أي الشوك) في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا، أولئك مصاييح الدجى، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة) ^(١).

وإذا رجعنا إلى كلام الله تعالى كفانا كل هذا الحديث إذا تركنا التعصب ونظرنا بعين البصيرة، قال تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ الْأَوْثِينَ﴾ ^(٢).

فإن المستضعفين هم أنصار الإمام المهدي عليه السلام سيمن الله عليهم ويجعلهم أئمة ويورثهم الأرض. ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً.

وإن قلت: إن الثابت في الروايات أن الإمام هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فكيف يوصف من يأتي من المهديين قبل الإمام عليه السلام بأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً؟

أقول: إن هذا الاستعمال شائع في اللغة العربية ويؤيد صحته القرآن الكريم والسنة الشريفة والعرف السائد.

فأما في القرآن، ففي قبض الأرواح فمرة يسندها الله تعالى إلى نفسه، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ^(٣)، ومرة ثانية يسندها الله تعالى إلى ملك الموت ﴿قُلْ يَتُوفَاكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ ^(٤)، ومرة ثالثة يسندها الله تعالى إلى الملائكة، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ ^(٥).

١- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤١.

٢- القصص: ٥.

٣- الزمر: ٤٢.

٤- السجدة: ١١.

٥- محمد: ٢٧.

فإنه لا تعارض في كل هذه الاستعمالات؛ لأن ملك الموت والملائكة عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وبأمره يعملون. فعمل الملائكة الذين يعملون بأمر ملك الموت عليه السلام يعتبر عمل ملك الموت نفسه، وكذلك عمل ملك الموت والملائكة يعتبر عملاً لله تعالى؛ لأن عملهم لا يكون إلا بأمره تعالى، فلا تعارض عندما نقول: الله يتوفى الأنفس، أو ملك الموت يتوفى الأنفس، أو الملائكة يتوفون الأنفس، فتأمل في ذلك.

وأما في السنة، فهذا الاستعمال شائع ولا يحتاج إلى بيان، فإن أغلب الأحاديث التي تتحدث عن إنجازات الإمام المهدي عليه السلام تسندها إليه، علماً أن أكثر الأعمال والإنجازات يقوم بها أصحابه وأنصاره وجيشه ومع ذلك تسند للإمام المهدي عليه السلام؛ لأنها بإشرافه وبأمره، فتعتبر أعمالاً له ولأصحابه ولجيشه وعماله ولا تعارض في المقام، فافهم ذلك وتدبر.

وأما في العرف، فإن هذا الاستعمال مشهور بين الناس، فمثلاً عندما تقول: أن الملك الفلاني بنى المدينة الفلانية أو غزا البلد الفلاني، فإن الملك لم يبن المدينة بيده ولم يغز البلد بمفرده، وإنما عماله وجيشه هم الذين فعلوا ذلك، ولكن ما دام هذا العمل بأمر وإشراف الملك نسب إليه، فتمعن في ذلك.

المخرج من التعارض:

إن الروايات التي وردت عن الأئمة عليهم السلام التي تخص قضية الإمام المهدي عليه السلام تغنيها عن كل تأويل، وذلك إذا نظرنا إليها بعين البصيرة التي هي نور يعطيه الله لمن يشاء ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(١).

فإن أكثر الروايات التي تعني الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام تذكر الإمام بقرينة تدل عليه وتميزه عن غيره، وإليك بعض هذه الروايات وأعتذر عن الإحاطة بكل التفاصيل، فإن ذلك

يحتاج إلى بحث مستقل ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور، وكثيرة هي القرائن التي تميز شخص الإمام المهدي عليه السلام، منها:

الإمام، يصلي خلفه عيسى بن مريم، محمد بن الحسن العسكري، صاحب الغيبة الطويلة، ابن سبية، ابن سيدة الإمام، ذو الخال والشامتين، التاسع من ولد الحسين عليه السلام، الثاني عشر من الأئمة، يقتل الدجال، في كتفه علامة النبي ﷺ، الذي يقوم بين الركن والمقام، وغيرها من القرائن الخاصة بالإمام المهدي عليه السلام ولا يمكن أن تنطبق على غيره. وأما ما تشابه من هذه الروايات فيمكن أن نرجعه إلى المحكم من الروايات ومعرفة المراد منها.

قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: (.. فقيل له: يا رسول الله، ومن الأربعة عشر؟ فقال: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين، وآخرهم القائم ...) ^(١).

عن عبد الرحيم القصير، قال: (قلت لأبي جعفر عليه السلام قول أمير المؤمنين عليه السلام: بأبي ابن خيرة الإمام، أهي فاطمة عليها السلام؟ فقال: إن فاطمة عليها السلام خيرة الحرائر، ذاك المبدح بطنه، المشرب حمرة، رحم الله فلاناً) ^(٢).

عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام أو أبو عبد الله عليه السلام - الشك من ابن عصام - : (يا أبا محمد، بالقائم علامتان: شامة في رأسه، وداء الحزاز في رأسه، وشامة بين كتفيه من جانبه الأيسر تحت كتفه، ورقة مثل ورقة الآس. ابن سبية، وابن خيرة الإمام) ^(٣).

عن الحارث بن المغيرة النصري، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بأي شيء يعرف الإمام؟ قال: بالسكينة والوقار قلت: أيكون وصي ابن وصي؟ قال: لا يكون إلا وصي وابن وصي) ^(٤).

١- ما بعد الظهور - للسيد الصدر (قدس سره): ص ١٤٥.

٢- الغيبة - للنعماني: ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

٣- بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤١.

٤- الغيبة - للنعماني: ص ٢٤٩.

عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: (إذا مضى الإمام القائم من أهل البيت فبأي شيء يعرف من يجيء بعده؟ قال: بالهدى والإطراق، وإقرار آل محمد له بالفضل، ولا يُسأل عن شيء بين صديفيها إلا أجاب) ^(١).

عن أبان بن عثمان، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في حديث طويل: (.....) ثم التفت رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام فقال: ألا أبشرك، ألا أخبرك، يا علي؟ فقال: بلى، يا رسول الله. فقال: كان جبرائيل عليه السلام عندي آنفاً وأخبرني أن القائم الذي يخرج في آخر الزمان فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً من ذريتك من ولد الحسين ثم التفت رسول الله ﷺ إلى جعفر بن أبي طالب، فقال: يا جعفر، إلا أبشرك، ألا أخبرك؟ قال: بلى يا رسول الله. فقال: كان جبرائيل عندي آنفاً فأخبرني أن الذي يدفعها إلى القائم هو من ذريتك أتدري من هو؟ قال: لا. قال: ذاك الذي وجهه كالدينار، وأسنانه كالمنشار، وسيفه كحريق النار، يدخل الجبل ذليلاً ويخرج منه عزيزاً، يكتفه جبرائيل وميكائيل - أي أن هذا الممهد للإمام محفوظ ومؤيد بجبرائيل وميكائيل - ثم التفت إلى العباس، فقال: يا عم النبي، ألا أخبرك بما أخبرني به جبرائيل؟ فقال: بلى يا رسول الله. قال: قال لي جبرائيل: ويل لذريتك من ولد العباس. فقال: يا رسول الله، أفلا أجتنب النساء؟ فقال له: قد فرغ الله مما هو كائن) ^(٢).

١- الغيبة - للنعمانى: ص ٢٥٠.

٢- الغيبة - للنعمانى: ص ٢٥٥.

التعارض بين المحتوم والبداء:

مما تضافرت به الأخبار أن لقيام الإمام المهدي عليه السلام علامات محتومة منها: السفيفاني، والخراساني أو اليماني، والصيحة، والحسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية. وورد عن أهل البيت عليهم السلام أن المحتوم يتعلق به البداء، حيث سُئل أحدهم: هل يبدو لله تعالى في المحتوم؟ فأجاب بأن المحتوم يمكن فيه البداء. وسُئلوا: هل يبدو لله تعالى في القائم؟ فقالوا: إن القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد.

ولكن يوجد تعارض بين المحتوم والبداء، وهو أن الروايات التي تؤكد أن المحتوم خاضع للبداء تقابلها روايات تؤكد على أنه لا بد من المحتوم، وهذه اللابدية تعارض الخضوع للبداء وهو جواز تخلف هذه العلامات.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **(من المحتوم الذي لا بد أن يكون من قبل قيام القائم: خروج السفيفاني، وحسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية، والمنادي من السماء)** ^(١).

عن عبد الملك بن يعمن، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم عليه السلام، فقلت له: (أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفيفاني. فقال: **لا والله إنه لمن المحتوم الذي لا بد منه**) ^(٢).

وغير هذه الأحاديث الكثير مما يؤكد على أن المحتوم لا بد من وقوعه. بينما ورد عن أهل البيت عليهم السلام أن المحتوم يتعلق به البداء، فما هو المخرج من هذا التعارض؟ ولم أجد أحد تعرض لهذا الموضوع حسب حدود اطلاعي.

ولحل هذا التعارض يجب فرض هذه الأطروحة، وهي:

إن الروايات التي تؤكد على أن المحتوم مما لا بد من وقوعه، فهي تقصد المحتوم بما هو مفهوم بغض النظر عن الأشخاص والتفاصيل. فمثلاً: إن السفيفاني أو اليماني أو الخراساني في اللوح

١- الغيبة - للنعماني: ص ٢٧٢.

٢- الغيبة - للنعماني: ص ٢١٢.

المحفوظ مثلاً هم زيد وحسن وعلي، ولكن هؤلاء الأشخاص إذا غيروا مسيرة حياتهم سلباً أو إيجاباً ربما حدث فيهم البداء في لوح المحو والإثبات وأبدلهم الله تعالى بأشخاص غيرهم يمثلون هذه الشخصيات أي السفياي واليماني والخراساني.

فمفهوم السفياي واليماني والخراساني موجود ولكن حدث البداء في المصاديق فقط. أو أن يحدث البداء في التفاصيل الثانوية. فمثلاً إذا ثبت أن السفياي سوف يخوض معركة قرقيسياء، ثم يتوجه إلى العراق وإلى الكوفة خصوصاً، وأنه يقتل رجالها ويسبي نساءها ويدبح أطفالها وينهب خيراتها وغيرها من التفاصيل، فيمكن أن يحدث البداء في بعض أو كل هذه التفاصيل ولكن السفياي الذي يظهر قبل الإمام عليه السلام فهو لا بد منه.

وأما الروايات التي تؤكد على أن المحتوم خاضع للبداء، فاتضح مما تقدم أنها تقصد المصاديق أو الأشخاص والتفاصيل دون المفاهيم، فتأمل في ذلك.

المسودة الأولى والمسودة الثانية:

إنّ من الثابت عن طريق أهل البيت عليهم السلام إن الرايات السود والتي تأتي من خراسان قبل الإمام المهدي عليه السلام هي رايات هدى توطئ للمهدي سلطاته، ولقد نقلنا كثير من هذه الروايات التي تخص هذا الموضوع تحت عنوان (الممهدون) من هذا البحث، ولكن نذكر هنا روايتين للتمييز بين الرايات السود الأولى والثانية.

في رواية: (فبيعت الله عليهم (أي على السفياي) فتى من قبل المشرق يدعوهم إلى أهل بيت النبي، هم أصحاب الرايات السود المستضعفون يعزهم الله وينزل عليهم النصر، فلا يقاتلهم أحد إلا يهزموه) ^(١).

وفي رواية: (تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب في إيليا) ^(٢).

١- الممهدون - للكوراني: ص ١٠٣، كنز العمال: ج ١٤ ص ٥٩٧.

٢- الممهدون - للكوراني: ص ١٠٣.

ولكن هناك روايات كثيرة تذكر أن قبل هذه الرايات تخرج رايات سود من المشرق تمتاز بأنها كبيرة وضالة تدعي الإسلام وتدعو له وهي براء من الإسلام، وسوف ننقل الروايات التي تذكر هذه الرايات من كتاب الممهدون للكوراني ص ١٠٢ و ص ١٠٥ .

وفي رواية عن محمد بن الحنفية: (تخرج رايات سود لبني العباس، ثم تخرج من خراسان أخرى سود، قلانسهم سود، وثياهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح من تميم يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر إلى المهدي اثنان وسبعون شهراً) ^(١).

وفي رواية أخرى: (تقبل الرايات السود من المشرق يقودهم رجال كالبخت المجللة أصحاب شعور، أنسابهم القرى، وأسمائهم الكنى، يفتحون مدينة دمشق، ترفع عنهم الرحمة ثلاث ساعات) ^(٢).

وفي رواية أخرى أيضاً: (أسمائهم الكنى، وقبائلهم القرى، وعليهم ثياب كلون الليل المظلم يقود بهم إلى آل العباس ..) ^(٣).

وفي رواية أخرى: (لا يفون بعهد ولا ميثاق، يدعون إلى الحق وليسوا من أهله، أسمائهم الكنى، ونسبهم القرى، وشعورهم مرخاة كشعور النساء) ^(٤).

وفي رواية: (تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس، ثم يمكنون ما شاء الله، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجالاً من ولد أبي سفيان وأصحابه، ويؤدون الطاعة للمهدي) ^(٥).

فإن قلتم: إنّ الرايات السود الأولى هي رايات أبو مسلم الخراساني، وسوف تأتي بعدها رايات الهدى الخراسانية.

١- الممهدون - للكوراني: ص ١٠٤، الملاحم والفتن: الباب ٩٢ .
٢- الفتن - لابن حماد: ص ١١٨ .
٣- الفتن - لابن حماد: ص ١١٨ .
٤- الممهدون - الكوراني: ص ١٠٥ .
٥- الممهدون - للكوراني: ص ١٠٢، الملاحم والفتن: الباب ١٠٢ .

فأقول:

أولاً: إنّ أوصاف المسودة الأولى التي ذكرتها الروايات لا تنطبق على رايات أبي مسلم الخراساني تماماً.

وثانياً: إن بوار وهلاك المسودة الأولى على يد المسودة الثانية كما جاء في الروايات، بينما رايات أبو مسلم الخراساني قد هلكت ولم تأت إلى الآن الرايات التي تمهد للإمام المهدي وتؤدي الطاعة له.

إذن، لا بد أن تأتي الرايات السود الأولى الضالة ثم يكون هلاكها بمجيء الرايات السود الخراسانية الممهدة للإمام المهدي عليه السلام.

فيما ذكره نعيم من هلاك المسودة الأولى بالمسودة الثانية، عن ابن شوذب، قال: (كنت عند الحسن فذكرنا حمص، فقال: هم أسعد الناس بالمسودة الأولى وأشقى الناس بالمسودة الثانية، قال: قلت: ومن المسودة الثانية يا أبا سعيد، قال: أول الظهور يخرج من المشرق ثمانون ألفاً محشوة قلوبهم إيماناً حشو الرمانة من الحب، وبوار المسودة الأولى على أيديهم) ^(١).

وفي رواية أخرى: (تخرج راية سوداء لبني العباس، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء ... على مقدمتهم شعيب بن صالح ... يوطئ للمهدي سلطانه ...) ^(٢).

والرايات السود الأولى الضالة تشير الروايات على أن أسمائهم الكنى، أي مثل (أبو علي، أبو حسن، أبو محمد ...)، وألقابهم القرى مثل (الناصرى، البصرى، النجفى، الكربلايى ...).

يدعون إلى الدين ويتظاهرون به وهم براء من الدين والدين منهم براء.

١- الملاحم والفتن: الباب ١٠٦، الممهدون - للكوراني: ص ١٠٦.

٢- الممهدون - للكوراني: ص ١٠٦.

كيفية الظهور والقيام:

يحسن بنا أن نختتم هذا البحث بالتطرق إلى كيفية الظهور والقيام بشكل موجز لكي يصبح لدى الشخص فكرة إجمالية مرتبة عن الظهور والقيام.
ونجمل نهضة الإمام المهدي عليه السلام بأربعة مراحل:

المرحلة الأولى:

وهي مرحلة التمهيد بقيام الإمام عليه السلام، وهي بمثابة ظهور أصغر للإمام عليه السلام، حيث يلتقي الإمام بمجموعة من المؤمنين المخلصين المحصنين، لكي يوجههم إلى طريقة التمهيد، والأخذ بأيدي الناس إلى مناصرة الحق، وإنقاذهم من الفتن التي تسبق ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وهذا المعنى واضح من بعض الأحاديث، حيث ورد أنه يأتي اثنا عشر رجلاً يجمعون على أنهم رأوا الإمام المهدي فيكذبهم الناس.

ومنها ما ورد في ذكر راية اليماني والخراساني وظهور الحسيني الذي يقتل في ظهر الكوفة في سبعين من أصحابه، وأكدت الروايات على أن راية اليماني أهدى راية؛ لأنها تهدي إلى صاحب الزمان عليه السلام، ولأنها راية حق وتهدي إلى صراط مستقيم والمتخلف عنها في نار جهنم، ومن كان بهذه الصفات لابد أن يكون على اتصال بالإمام المهدي حتى يكون المتخلف عنه كالمخلف عن الإمام عليه السلام.

وورد أيضاً أن الرايات السود التي تأتي من المشرق فيها خليفة الله المهدي، وأيضاً فيها نفر من أصحاب القائم عليه السلام، والرايات السود تأتي قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وهذا دليل على أن الإمام يتصل ببعض أصحابه في مكة، ومهمة ذلك الاتصال هو التمهيد لظهور الإمام عليه السلام.

المرحلة الثانية:

وهي مرحلة الظهور الأكبر وقيام الإمام المهدي عليه السلام بالسيف من مكة المكرمة، حيث يجتمع إليه أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر فيبايعونه في مكة، وأول من يبايعه جبرائيل عليه السلام، ثم تجتمع عليه أنصاره من مختلف البلاد حتى يتم العدد عشرة آلاف مقاتل، وبعد تطهير المدينة من أعداء آل محمد عليه السلام يتجه بعدها نحو العراق وبالخصوص الكوفة، حيث يسلم صاحب الرايات السود التي تأتي من المشرق الراية إلى الإمام المهدي عليه السلام.

وكذلك يجد الإمام عليه السلام السفيناني قد احتل الكور الخمس وسيطر على العراق وقتل شيعة آل محمد في الكوفة وشردهم، فتحدث معركة بين جيش السفيناني وجيش الإمام عليه السلام، فينتصر الإمام ويقتل السفيناني، ويسيطر الإمام عليه السلام على كل المناطق التي سيطر عليها السفيناني، وورد أيضاً إن الإمام وأصحابه يضعون السيف في العرب ثمانية أشهر لا يعطونها إلا السيف ولا يأخذون منها إلا السيف، حتى يقول عنه أكثر الناس إن هذا ليس من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم.

المرحلة الثالثة:

وهي فتح العالم بأكمله، ويكون ذلك بعد السيطرة على كل الأقطار العربية والإسلامية، فبعدها يبعث الإمام عليه السلام جيوشه إلى أقطار العالم بقيادة أصحابه المخلصين، لكي يبسط العدل والإيمان على كل بقاع العالم.

وهذه المرحلة يطول فيها الكلام فنحيل القارئ الكريم إلى مراجعة المطولات.

المرحلة الرابعة:

وهي مرحلة ممتدة من المرحلة الأولى وتكتمل بالمرحلة الرابعة، وهي تربية الناس والسير بهم إلى الله تعالى، وتربية الناس على التوحيد الحقيقي لله وهو الهدف المنشود من كل هذه المراحل، بل هو الهدف المنشود من الخلق كله.

هذا موجز الإيجاز عن كيفية ظهور وقيام الإمام المهدي عليه السلام والله العالم بحقائق الأمور وهو
يمحو ما يشاء ويثبت، وكل يوم هو في شأن.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

إعداد أنصار الإمام المهدي

(مكّن الله له في الأرض)

الشيخ ناظم العقيلي

الفهرس

٥	الإهداء
٧	المقدمة
١٨	اعرف الحق تعرف أهله
٢١	الغربة والتحصيص
٢٦	هل يمكن مشاهدة الإمام <small>عليه السلام</small> في عصر الغيبة الكبرى؟
٤١	المهدون للمهدي:
٤٧	علامات الإمام المهدي (ممكن الله له في الأمرض)
٥٢	اليوم الموعود
٦٠	أين الإمام المهدي في الروايات
٦٧	المخرج من التعارض
٧٠	التعارض بين المحتوم والبداة
٧١	المسودة الأولى والمسودة الثانية
٧٤	كيفية الظهور والقيام
٧٧	الفهرس

والحمد لله رب العالمين